السنة الخامسة والعشرون   العدد ٨   آب   ١٩٢٧

المشرق

الارشمندريت فوتيوس ورسائل البروفنسيال

بقلم الاب لويس شيخو اليسوعي

احسّ الارشمندريت فوتيوس محرّر الهدية انّ الضربات التي وجّهها ضد الرهبانيّة اليسوعيّة حاضرًا لم تُجْدِهِ فتيلًا بل اظهرت لكل ذي عيان اراجيفهُ الباطلة لِما يعرف الجميع من احوال اليسوعيين وهم منذ القرن السابع عشر يخدمون في هذه البلاد الدين والوطن بنشاط واخلاص يقرّ لهما اعداؤهم فضلًا عن محبّيهم

وقد ظنّ الارشمندريت المجاهد انّهُ اذا نقّب في زوايا المكاتب يستخرج منها كنوزًا دفينة ليفيد بها قرّاءَهُ بحقائق راهنة لكنّهُ شأن الجهلان لم يسقط على غير القاذورات ولا عجب فان السيد المسيح يقول في انجيلهِ الطاهر (متى ١٢ : ٣٤–٣٥): «من فضل ما في القلب يتكلم الفم فالرجل الصالح من كنزهِ الصالح يخرج الصالحات والرجل الشرّير من كنزهِ الشرّير يخرج الشرور»

فيا تُرى ماذا استخرج الارشمندريت هذه المرّة من كنزهِ؟ كان سبقهُ بعض اعداء اليسوعيين فوجدوا في طوامير الورّاقين كتابًا صغيرًا لاتينيًّا اسمهُ (Monita Secreta) يتضمّن على ما ظنّوا تعاليم سرّيّة شائعة في الرهبانيّة اليسوعيّة فنقلوهُ الى العربيّة فما لبثوا ان تأكدوا انّ الكتاب مزوّر وقد حرمهُ الكرسي الرسوليّ وأفتت باكاذيبهِ مجالس الشرع المدنيّة. ثمّ عمدوا بعد ذلك الى رواية ضخمة الّفها باغراء اعداء اليسوعيين وعلى نفقتهم الكاتب اوجان سو تحت عنوان «اليهودي التائه» فعرّبوها لمُّهم

يفحمون بها ابناء القديس اغناطيوس فكان نصيبها نصيب الروايات الملفقة التي يشحنها اصحابها ما شاؤوا من اوهامهم وترّهاتهم فكان فعلهم ضربةً جديدة في الهواء ولم ينقص من جرّائها ذرّةٌ شرف الرهبانيَّة اليسوعيَّة

لكنَّ مدير جريدة الهديّة لم يرضَ بهذه الدفائف فعمد الى ما كتبهُ احد مشاهير الفرنسيس الكاتب بلاز بسكال لزعمهِ انَّهُ هو كجهيّنة عندهُ الخبر اليقين او بقطع كجهيزة قول كلّ خطيب. فهلمَّ بنا اذن ننظر هذا الجليات الجديد القائم على اليسوعيين بسيفهِ القاطع ومقذوفاته المدمّرة

ولنبدأ اوّلاً بذكر لمعة من ترجمة بسكال وسبب تحامله على اليسوعيين. ثمَّ نفحص ثانياً رسائلهُ المعروفة بالبروفنسيال. ونلحقها ثالثاً بحكم العلماء في صدق هذه الرسائل ونختم الكلام بحكم ارباب الدين والدنيا في الرهبانيَّة اليسوعيَّة

من هو بسكال وما هو سبب تحامله على اليسوعيين

بلاز بسكال مهندس وطبيعيّ وفيلسوف فرنسويّ وُلد في مقاطعة أوڤرني في مدينة كلرمون سنة ١٦٢٣ وتوفي في باريس سنة ١٦٦٢ قبل ان يبلغ الاربعين من عمرهِ. نبغ منذ حداثتهِ سنّهِ في العلوم الطبيعيَّة والرياضيَّة حتى يُعزى اليهِ اكتشاف بعض اسرارها وكان مع هذا عميق النظر في مكنونات الكون وعلاقاتها مع العالم الآخر ولاسيما مع مبدئها سبحانهُ وتعالى

وكان بسكال مع نبوغهِ نحيف البنية عصبيّ المزاج يتأثر من كلّ المحسوسات الخارجيَّة فاستسلم في شبابهِ مدَّةً الى الملاهي العالميَّة فلم يجد فيها راحةً لقلبهِ اذ شعر بفرورها وبطلانها. ثمَّ ارعوى فلازم حيناً العلوم العقليَّة وحيناً الدروس الفلسفيَّة ليشغل عنها افكارهُ ثمَّ رأى باغراء اخته جاكلين ان يتخذ لهُ الحياة النسكيَّة مذهباً

وكانت في ذلك العهد قد فشت في فرنسة البدعة الجنسنائيَّة نسبة الى جانسينيس اسقف مدينة ايبر المتوفى سنة ١٦٣٨ الذي الَّف كتاباً وسمهُ باسم القديس اوغسطينوس (Augustinus) ادَّعى فيهِ انَّ الانسان فقدَ حريَّتهُ بعد خطيئة آدم وانَّ اعمالهُ الصالحة والطالحة انَّما هو مدفوع اليها مرغوماً امَّا بفعل نعمة الله وامَّا بدافع شهوتهِ. وانَّ نعمة الله لم تُعطَ لهُ دائماً وانَّ المختارين مَن يجتبيهم الله دون مراعاة لاعمالهم.

فاستخرج الكرسي الرسولي من كتابه هذا خمس قضايا ضربها الاحبار الرومانيون بالحرم سنة ١٦٦٢. فقام انصار جانسينيوس وناهضوا احكام الكرسي الرسولي بما امكنهم من ضروب المكر والدسائس وألّفوا حزباً سياسياً ملأ بلاد فرنسة قلقاً وفوضى. وكان مركز مناصبتهم لتعاليم الكنيسة في دير پور رويال (Port-Royal) حيث كانت بعض الراهبات المنتميات الى بدعة جانسينيوس وفيه ترهّبت جاكلين اخت پسكال. وكانت اولئك الراهبات ومثلهنَّ الغلاة من الجانسينيانيين يبالغن في اعمال النسك ويضايقن ضمائر الناس ويطالبن من يعتزي الى حزبهن بأعمال شاقة ولا يسمحن بالتقرّب الى الاسرار المقدّسة إلّا بعد رياضات طويلة تدوم مراراً مدّة سنين فيكاد الانسان يقطع الرجاء من خلاصه. وكان المدعو ارنولد (Arnauld) زعيم الحزب يلتجئ الى ضروب الحيل لتعزيز حزبه ومقاومة احكام الكرسي الرسولي مدّعياً على الرغم منه انه من اصدق الكاثوليكيين. فالى هذا الحزب انضوى پسكال مدفوعاً اليه من انصاره ولاسيا من اخته جاكلين والزعيم ارنولد

ومن المعلوم انّ الرهبانيّة اليسوعيّة منذ اول نشأتها كانت اخذت على نفسها الدفاع عن الكنيسة الرومانيّة واحبارها وتعاليمها. فلما ظهرت البدعة الجنسنيانيّة في فرنسة حتى نهضت رهبانية يسوع لردّ غاراتها وتزييف اضاليلها سواء كان بتآليف ابنائها او بتعاليم اساتذتها او مواعظ خطبائها فكانوا في مقدمة الجيش الكاثوليكي. ومن المقرَّر انّ ضربات العدوّ الاشدّ قساوةً انّما يكابدها صفّ الجيش المقدَّم فشبّت حرب عوان بين الجانسنيانيين واليسوعيين لم تخمد لظاها تماماً إلّا بالغاء الرهبانيّة اليسوعيّة بمكيدة زعماء اهل الكفر وبسقوط الحزب الجنسنياني بفعل الثورة الفرنسويّة

وعرف ارنولد ما لپسكال من السمعة والصيت بسبب انتشار مطبوعاته الطبيّة ولبراعته في الكتابة فلمّا حرم مجمع السوربون العلمي كتاباته تقدّم اليه بان يؤلف كتاباً يبرّر شيعته ويبخس فيه من حقوق الرهبانيّة اليسوعيّة وأخذ على نفسه ان يهيّئ له موادّ كتاباته اذ لم يكن پسكال يعرف شيئاً من احوال اليسوعيين ومن تآليفهم فعزم على تلبية الحزب الجنسنياني فكان ذلك داعياً لوضع رسائله المعروفة بالبروفنسيال

٢ً رسائل البروفنسيال

رسائل البروفنسيال كناية عن مقالات في صورة مراسلات ألّفها بسكال سنة ١٦٥٧ تحت اسم مستعار يُدعى لويس دي مونتلت (L. de Montalte) كأنَّ المذكور يوجّهها الى احد اصحابه من الاقليميّ (provincial) فيسعى ان يثبت فيها صحّة المذهب الجنسياني ثمّ يتحامل على تعاليم اليسوعيين مدّعياً انها مناقضة للآداب فاسدة للاخلاق. فما كاد يظهر هذا الكتاب حتى تناصر كلّ انصار الجنسيانيين واعداء الدين لاطرائه فطبّلوا به وزمّروا ونقلوهُ الى لغات شتّى لا لصدقهِ وحقيقة مضامينهِ بل لمجرَّد رشقهِ بسهامهِ خصومهم الالدّاء اليسوعيين المدافعين عن الايمان والمؤيدين لتعاليم الكنيسة الكاثوليكيّة

ومثا نعمل في هذه الرسائل نظر الانتقاد كما ثبت اليوم للمنصفين الصادقين فنقول: قد وَهِمَ اعداء الرهبانيّة اليسوعيّة في زعمهم انَّ رسائل البروفنسيال تطعن رأساً في طغمة يسوع وقوانينها ومنشئها. وهي مجموعة ثماني عشرة رسالة الاربع الاولى منها يحاول فيها بسكال اثبات مزاعم الحزب الجنسياني استناداً الى تعاليم القديس اوغسطينوس ملفان الكنيسة الكبير فيروي له نتفاً يأخذها على غير معناها كما فعله ارنولد واصحابهُ الجنسيانيّون وانما تظهر معانيها الصحيحة في قرائنها لان القديس اوغسطينوس تدعوه الكنيسة كاكبر معلّميها في تعريف نعمة الله وتطبيقها على الحرّيّة البشريّة

وبسكال في هذه الرسائل الاربع الاولى يستحقر ما كتبهُ آباء الكنيسة غير القديس اوغسطينوس ويزدري بتعاليمهم لمناقضتها لآراء البدعة الجنسيانيّة. وتتعجّب كيف الارشمندريت فوتيوس يعدل عن هؤلاء الآباء الذين منهم ملافنة الكنيسة اليونانيّة فيتحزّب لاعداء كنيستهِ

أمّا الرسائل الاثنتا عشرة الباقية فان بسكال لم يتابع فيها الدفاع عن الجنسيانيّة بل عدل فيها الى تخطئة تعاليم اليسوعيين في كتبهم الادبيّة اي اللاهوت الادبي. ومن المعلوم انَّ تعاليم اليسوعيين ليست خاصّة بهم وانَّما هي شائعة بين كل علماء الكنيسة الكاثوليكيّة وكتبهم لا تجوز الطبع إلّا بعد عرضها على السلطة الكنسيّة ووسمها بالرخصة الرسميّة فتخطئته تعاليمهم يتحامل على تعاليم الكنيسة الكاثوليكيّة باجمعها

ومن غريب عمل بسكال انهُ لم يراجع اساطين العلوم الادبية في الرهبانية اليسوعية كسوارز (Suarez) وفاسكز (Vasquez) ولوغو (Lugo) وتوليتوس (Tolet) وعشرات غيرهم وانما عمد الى علماء دونهم كاسكوبار (Escobar) وبينت (Binet) وباري (Barry) وروى عنهم ما جعلهُ هدفاً لسهامهِ

واغرب من ذلك انهُ في ردودهِ على هؤلاء اليسوعيين لم يقرأ كتبهم وانما روى كلامهم مبتوراً ممسوخاً كما رواهُ لهُ اصحابهُ لا كما تثبتهُ بنفسهِ في الاصل. والدليل على ذلك انهُ في رسالتهِ التاسعة التي سعى فيها الى الطعن بكتابات الابوين بينت وباري يقول «اني بعد ما كتبتُ رسالتي هذه طالعتُ كتب الآباء باري وبينت». وقولهُ هذه من المضحكات المبكيات فهو يردُّ على هذين اليسوعيين ويورد شهاداتهما ولم يطالع كتبهما إلا بعد ما كتب رسالتهُ» وانما استهزأ بكتاباتهما معتمداً على اصحابهِ الجنسنيين الذين موّهوا عليهِ واختاروا لهُ ما راق لهم ولفّقوهُ لينخدع بهِ ويخدع قرَّاءهُ

ولما كتبت لهُ السيدة دي سابلـه ((Madame de Sablé) تستقبح ترويرهُ لاقوال اليسوعيين اجابها «انَّ المسئولين في ذلك هم الذين قدَّموا لي هذه المعلومات امَّا انا فاكتفي بنشرها» (Rapin : Mémoires, II, 395) فيا لهُ من عذر اقبح من ذنب!

وربما روى بسكال مشاكل ذمّة نقلاً عن كتبة يسوعيين فيتصرَّف بها بعض التصرُّف بحيث يخرجها عن خطة الصواب فمثال ذلك ما رواهُ في احدى رسائلهِ عن احد معلمي اللاهوت اليسوعيين في جواز قتل السارق اذا اراد ان يسلب لك سبعة ريالات فينسب الى الاب اليسوعي مولينا جواز قتلهِ وانما يقول الاب فقط «لا يجوز قتل السارق الذي يختلس خمسة او ستة ريالات». ومهما كانت السرقة فيلزم ان ننصح دائماً بعدم قتل السارق» فحرَّف بسكال كلامهُ ونسب اليهِ ما لم يقل بهِ

وفي اماكن اخرى من رسائلهِ يستشهد بسكال بكتبة ليسوا من اليسوعيين ظنَّاً انهم منهم كاستشهادهِ بالاب «ديانا» وهو ليس يسوعياً بل من رهبنة التياتيين

حكم العلماء عن رسائل البروفنسيال

فهذه الترويرات وغيرها كثير شحنَ بها بسكال رسائلهُ واثبتها لهُ اليسوعيون في

ردودهم تبيّن انّ بسكال مع علمهِ بالطبيعيات لم يَجدْ بهِ علمهُ من الحيل والماحكات والكذب. وحكمنا هـذا يؤيدهُ ذاك الكافر الكبير فولتير (Voltaire) نفسهُ فدونك ما كتبهُ في كتـابه الشهير عن قرن لويس الرابع عشر (ج٣ ص٣٧): «انهُ لأمر ثابت بان الكتاب (اي رسائل البروفنسيـال) مشحون بالتحريف والتزوير» وقال في موضع آخر: «حاولَ (بسكال) صاحب الرسائل ان يثبت على اليسوعيين انَّ من نيّتهم ان يفسدوا الآداب بين البشر والحال انَّا لم نرَ قطّ جمعيّةً في الدنيا تأسست على هـذا المبدإ وأمكنها ان تبني عليهِ ولكن لم يقصد (بسكال) اظهار الحقّ بل كان الغرض من الرسائل تسلية القارئين» اعني مشايعة اصحابهِ الجنسنيانيين"

وقال الكاتب الكبير شاتوبريان «ليس بسكال الَّا نمّاماً نابغـة خلّف لنا كذباً مخلّداً «Pascal n'est qu'un calomniateur de génie, il nous a laissé un mensonge immortel» فلا عجب ان اختار الارشمندريت فوتيوس تعريب اكاذيبهِ فكلّ طيرٍ يأوي الى جنسهِ

وفي عصرنا هذا قام كثيرون من مشاهير الكتبـة من بروتستانت وملحـدين وامداء الدين كشيل (Schoell) وسانت بوف (Sainte-Beuve) وهافره (Havret) وندّدوا بعمل بسكال واراجيفهِ القظيمة

وما لا ينكر انّ رسائل البروفنسيال اساءت الى الدين عموماً اكثر من اساءتها الى اليسوعيين لانهـا عرَّضت الامور الـدينيّة الى السخريّة والاستهزاء، واشاعت في العموم الاستخفاف بتعاليم الكنيسة ومهّدت السبيل الى روح الكفر الذي ظهر في القرن الثامن عشر

وهذا ما دفع الكنيسة والحكومة على رذل هذه الرسائل وشجبها رسمياً فانَّ الملك لويس الرابع عشر عيّن لجنة مؤلفة من ١٣ عالماً من كبار العلماء الفرنسويين بينهم مطارنة واساقفة ولاهوتيّون ليفحصوا رسائل البروفنسيال فحصاً مدقّقاً فيعلنوا عنها حكمهم فكانت نتيجة هذه المرافعة ما قرّرهُ قضاتها في ٩ ايلول سنة ١٦٦٠ فقالوا «انّ رسائل البروفنسيال كاذبةٌ بدفاعها عن الجنسنيانيين وانَّها عمل طعنٍ وسناعة في حقّ البابا والاساقفة والملك والوزراء وندوة باريس اللاهوتيّة والرهبانيّات المسيحيّة فيجب

ان يحكم عليها بالعقاب الذي تحكم به الشرائع على التآليف الموجبة شتائم وارطقات »

وبناء على هذا الحكم أمر مجلس الشورى بان يحرق كتاب بسكال بالنار في الساحة العمومية . اما الكرسي الرسولي فكان سبق وحرّم قراءة تلك الرسائل السفيهة

فترى الى اي شائنة عمد الارشمندريت فوتيوس فيسر بروائحها الكريهة قرّاء الهدية . فلا بأس ان كلّ اناء ينضح بما فيه

الرهبانيّة اليسوعيّة في عين الكنيسة وعقلاء الناس

فان كانت هذه بضاعة اعداء الرهبانيّة اليسوعيّة التي تُظهر لاول وهلة سخافتها وكسادها افلا يجوز لنا ان نذكر شيئاً من مفاخر تلك الرهبانيّة واحكام عقلاء الناس في حقيقة امرها

واوّل ما يجب قوله انّ الرهبانيّة اليسوعيّة ليست جمعيّة سرّيّة فانها تباشر كلّ امورها علانيةً يعرفها الخاصُّ والعامّ لا يفوتهم شيء من احوالها . يتزج الصغار والكبار برهبانها امتزاج الماء بالراح فلو حاولوا اخفاء شيء من اسرارهم لما استطاعوا اليه سبيلًا

ومن هذه الرهبانيّة قد خرج عدد لا يحصى من القديسين الابرار وقد اثبتت الكنيسة رسميّاً قداسة كثيرين منهم . كفى بذكرهم تنويهاً بسموّ فضلهم كالقديسين فرنسيس كسفاريوس وفرنسيس بورجيا ولويس غونزاغا وبطرس كلافر والملفان بطرس كنيسيوس وكالطوباويين بلرمينوس الكردينال ويوحنّا ربايتو وكشهداء اليابان والبرازيل وكندا والمجر وفرنسة . وكثيرين غيرهم يُنتظر تطويبهم . ومن المعلوم انّ الشجرة الصالحة تُعرف من ثمرتها

وكما تقدّس فيها الوف من ابنائها كذلك تخرّج عليها الوف مؤلّفة من القديسين وكبار الرجال كالقديس فرنسيس دي سال والخطيب الكبير بوسويه والشاعر النابغة كورنيل ولكلهم في الرهبانيّة اليسوعيّة اطيب الثناء

واعظم من ذلك شهادات الباباوات الرسميّة في الرهبانيّة اليسوعيّة فقد جمع احد آباء رهبانيّتنا حضرة الاب سليمان غانم سنة ١٨٨٥ كتاباً في ٩٣ صفحة دعاه « الباباوات

وطغمة يسوع · اورد فيهِ شهادات ٣١ حبراً اعظم من اوَّل بابا اثبت رهبانيَّتهم وهو بولس الثالث سنة ١٥٤٠ الى لاون الثالث عشر سنة ١٨٧٨ وكلُّهم لسان واحد في اطراء الرهبانيَّة اليسوعيَّة ومآثرها الجليلة · ولا يشذّ منهم البابا اكليمنس الرابع عشر الذي اضطرَّتهُ الدول بإغراء الكفرة الى الغاء الرهبانيَّة اليسوعيَّة فتعل مرغوماً بعد التردُّد الطويل دون ان يثبت لها ذنباً واحداً · ولهذا البابا تقريظ في الرهبانيَّة اليسوعيَّة حرَّرهُ سنة ١٧٦٩ في ١٢ تموز بمناسبة منحهِ نعماً روحيَّة لليسوعيين المرسلين فقال ما تعريبهُ :

« انَّنا بطيبة الخاطر نفيض كنوز الخيرات السمويَّة على اولئك الذين نعرفهم يشتعلون بحرارة عظيمة لخلاص النفوس وبحبّهم الشديد نحو الله ونحو القريب وبغيرتهم بلا كلل على خير الديانة ولما كنّا نعدُّ بين هؤلاء الفعلة النشيطين في حقل الربّ رهبان طغمة يسوع ... نرغب ايضاً بكل تحقيق تأييد وفاء تقوى وغيرة هؤلاء الرهبان انفسهم النشيطين والتعبهم جاّيين الاهوال بالامانات الروحيَّة ... »

ونضيف الى المجموع المذكور الثلاثة البابوات الذين خلفوا لاون الثالث عشر اعني بيوس العاشر والحادي عشر وبندكتوس الخامس عشر وكلُّهم من المتخرّجين في الكليَّة الغريغوريَّة التي يديرها اليسوعيّون في رومية واطنبوا غير مرَّة في محامد الرهبانيَّة اليسوعيَّة واتخذوا ابناءها كمرشدين لضميرهم

امَّا الذين أطنبوا فضل الرهبانيَّة اليسوعيَّة من غير الاحبار الاعظمين فانَّ شهاداتهم القيّمة والطافحة بالثناء لو جُمعت لما حوتها المجلَّدات الضخمة بينها شهادات قديسين كالقديس الفونس دي ليغوري ومنها للملوك عظام كهنريكوس الرابع ولويس الرابع عشر وفيلبُّس الثاني ولكبار الرجال من قوَّاد الجيوش وعلماء ورؤساء كنائس ورهبانيَّات في العالم كلّهِ بل بينها شهادات لاعدائهم المقرّين بفضلهم كفولتير وامثالهِ

وقد شهد لهم احبار الكنائس الشرقيَّة الذين تلطَّفوا غير مرَّة ونشطوهم شفاهاً وكتابةً باعلان رضاهم باعمالهم الرسوليَّة جازاهم الله خيراً من حسن ظنّهم بنا

فلا يبقى بين مناهضي الرهبانيَّة اليسوعيَّة إلَّا اعداء الكنيسة من مبتدعين وكفرة وفرمسون الذين قُضي على اليسوعيين بواجب الضمير الوقوف في وجههم صيانة للمؤمنين من شرورهم · فان كان الارشمندريت فوتيوس ينظم ذاتهُ في مداد هؤلاء الاشرار فلا يلومنَّ غير نفسهِ اذا قام اليسوعيون وبيَّنوا شططهُ · والسلام على من اتَّبع الهدى

يومية السيد يوسف سمعان السمعاني

لمّا جاء الى لبنان قاصدًا رسوليًا لعقد المجمع اللبناني للطائفة المارونية سنة ١٧٣٦م

نشرها حضرة الاب لويس بليبل الراهب البلدي اللبناني (تتمة)

افتتاح المجمع اللبناني وما تبعه من الحوادث

ايلول – تشرين الثاني ١٧٣٦

يوم الاحد ٣٠ ايلول اخذ المشايخ يتواردون مع كثيرين من اهل البلاد رؤساء ورهبانًا وخوارنة ابتدوا بالمجمع. لبس القاصد الغفارة والتاج والعصا ومثله جميع المطارنة والكهنة لبسوا البدلات ومضوا الى الكنيسة قدّس البطريرك قداسًا حافلًا. وكرّز (خطب) البادري بطرس فرماج بعد القداس على المنبر(١) وبعد الكرز قرأوا البراءات البابوية ثم تلوا صورة الاقرار بالايمان والجامع واخذ كل منهم يتقدّم الى المذبح الموجود فيه القربان المقدس ويقول: «هذا ايماننا وهذا الانجيل المقدس يشهد علينا». ثم جلسوا على الكراسي بثيابهم البيعية وهذه اسماؤهم: «البطريرك يوسف ضرغام الخازن. القاصد المونسنيور يوسف سمعان السمعاني. المطارنة سمعان عواد. عبدالله قرا علي الحلبي. فيلبوس الجميل. الياس محاسب غوسطا. اسطفان الدويهي. جبرايل عواد. انناطيوس شرابيه. حنا اسطفان. مخائيل وطوبيا الخازن. ابرهام الارمني. غريغوريوس سرياني. ديونيسيوس سرياني. اللبودي توما رئيس الرهبانية اللبنانية العام. سمعان عريض رئيس الرهبانية الانطونيانية العام. البادرية بطرس فرماج ويوحنا اليسوعيان. فرنسيس ويوسف الفرنسيسكانيان. توما الكرملي. حنا رئيس دير حريصا فرنسيسكاني. الكبوشي رئيس غزير. الياس الكبوجي. الخوري اسطفان ورد. الخوري اسطفان عواد. الخوري الياس سعد. الخوارنة مخائيل الغزيري. مخائيل القرطباوي. يوسف حبيش.

(١) راجع هذه الخطبة في اعمال المجمع اللبناني (ص ٣٩–٦٦)

نقولا الارمني. القس: حنا مرك تلميذ (رومية). سمعان الغفالي تلميذ. انطون صقر. القس مخائيل اسكندر الاهدني رئيس عام اللبنانيين السابق. المدبر يوسف قرا علي. المدبر يمين الاهدني. القس موسى الشامي رئيس دير مار بطرس كريم التين. القس ارسانيوس عبد الاحد الحلبي. رئيس دير مار الياس شويا. القس سمعان قزيلة رئيس عينورقة. الخوري عبدالله رئيس دير مار عبدا هرهريا. الخوري الياس رئيس دير الرومية. الخوري بطرس رئيس دير الحقلة. الخوري صابر رئيس دير البقيعة. وكان غيرهم كثيرون غير لابسين. وكذلك كان جمع من الحوازنة والحبيشية وغيرهم من اهل البلاد. وكان مرتب احوال المجمع في الجلسة الخوري اسطفان عواد. والكتبة الخوري اسطفان ورد والخوري الياس سعد ترجمي البطريرك. والمسجلان الشدياق ابراهيم وجرجس حبيب. والقارئيان القس ارسانيوس عبد الاحد اللبناني والشدياق انطونيوس القسطاوي. بعد ان جلسوا اخذ القارئ في تلاوة المجمع من اعلى المنبر وبقي يقرأ نحو ساعة وعند النهاية هتفوا جميعاً: «إنا راضون وقابلون بكل ما تُلي علينا». هذا في الجلسة الاولى. وبعد خلع ثياب البيعة عملوا الجلسة الثانية بعد الظهر كذلك قبلوا ما تُلي عليهم

يوم الاثنين ١ ت ٢ قبلوا في الجلستين ما تُلي عليهم. وتقرر في هذه الجلسة ان دَين الفائدة (فائدة الدين) لا يكون ازيد من ١٢ ونصف في المائة على سنة

يوم الثلاثاء ٢ ت ١ رضوا بكلما تُلي عليهم ووضعوا خطوط ايديهم واختامهم تأكيداً لقبولهم. وبعد ذلك وعظ المطران سمعان (عواد) حث فيها على اتمام مارسمه المجمع. وفي الايام الثلاثة كان الناس يردون الى الدير ليحضروا المجمع

يوم الاربعاء اخذ المشايخ والاهالي يودّعون القاصد ويعودون الى محلاتهم

يوم الخميس ودّعه المطارنة. وبعد الظهر توجه غبطته مع القاصد الى دير مار شليطا مقبس دير المطران الياس (محاسب) ومعهم المطارنة الياس وعبدالله وطوبيا الخازن والخوري اسطفان عواد السمعاني لان مراد البطريرك كان يرسمه مطران. وهناك استقاموا يومين

يوم السبت ٦ ت ١ رسم البطريرك الخوري اسطفان عواد في الدير المذكور مطراناً على مدينة حماة. وفي المساء عاد الى لويزة القاصد والمطارنة طوبيا وعبدالله والمطران الجديد

يوم الاحد خاطب القاصدُ الاب توما اللبودي حتى يرسله الى الامير ملحم حتى يكلمه بان ينزل الى صيدا ويخاطب قنصل فرنسة ليكاتب الباشاوات ويأخذ خاطرهم في بلاد كسروان لانه كان صاير ركية (حملة) على بلاد كسروان في ذلك الحين من باشة طرابلس والشام. وكان الاب اللبودي في سلوك زايد في قضاء اغراض مثل هذه. وكان الجميع خاطبوا القاصد بهذا الخصوص فكتب القاصد للقنصل في صيدا في هذا المعنى ليحمل الباشاوات للعدول عن الركية (الحملة) المذكورة. فذهب الاب اللبودي وكلم الامير ملحم فرفض ما قيل له ثم ذهب الاب العام اللبودي الى صيدا وخابر القنصل

يوم الاثنين ٨ ت١ وفي تلك الاثناء كتب المونسنيور المكاتيب اللازمة لرومية .

يوم الاربعا ١٠ ت١ جا جواب من الاب اللبودي يخبره بنجاح مهمته وان القنصل اخذ يسعى بغاية الاجتهاد لنيل الكسروانيين ما يطلبونه. فحالاً اخبر القاصد السيد البطريرك والموارنة والحبيشية وغيرهم بما جرى ليطمئن بالهم . لانهم كانوا خائفين خوفاً شديداً. وبقي القاصد في لويزة الى يوم الجمعة ١٩ ت١

يوم السبت ٢٠ ت١ نزل المطران اسطفان عواد الى بيروت ليسافر منها الى بلاد النصارى الى فرنسة لقضاء اغراض كلّفه بها السيد البطريرك. فنزل معه المونسنيور والاب يوسف قرامللي والقس جرجس رئيس لويزة وجملة رهبان. وفي ذلك اليوم سافر المطران اسطفان عواد ومعه راهبان لبنانيان الى رومية واربعة تلاميذ المدرسة الرومانية

يوم الاحد رجع المونسنيور الى لويزة مع رفقته وكان مزمع ان يبتدي بزيارة الاديار في كسروان ليرتبها ويفصل الرهبان عن الراهبات حسبما صار الاتفاق في المجمع اللبناني. فاعاقه ما جرى من الحوادث في بلاد كسروان في تلك الازمنة على انه لم يضيع وقته بل رتّب قوانين هذه الاديار. وانتظر ان تروق الحال

يوم الاربعا ٢٤ ت١ وصل مكتوب من المطران اسطفان عواد من صيدا يطلب كاهناً رفيقاً من الرهبان اللبنانيين فأرسل له القس افرام البسكنتاوي وبقيت اخبار الركية حتى يوم الخميس ٢٥ ت ١

يوم الجمعة ٢٦ اتت اخبار الصلح اي ان الباشاوات اقتنعوا بما قاله الامير ملحم

امير الدروز ورضيوا بمائة وخمسين كيس دراهم (٧٥ الف قرش) وابطلوا الركية . وهذه الدراهم تعويض عن الحريق الذي حرقه الامير ملحم في البقاع وهي ليست من حكمه . واخذ الباشاوات رهائن عن الدراهم الامير علي اغا الامير ملحم وابن الشيخ جنبلاط وابن الشيخ عماد . واما المونسنيور فكان اهتمامه انجاز ما بدأ به واستمر في لويزة الى ثاني يوم من ت ٢

يوم الجمعة ٢ ت ٢ وصل الاب توما اللبودي الى لويزة بعد ان اكمل مهمته بكل نجاح

يوم السبت وصل المطران جبرايل حوشب مطران حلب وهو كان وصل الى طرابلس يوم نهاية المجمع . ولما سمع باخبار الركية بقي هناك وهو لم يحضر المجمع ولا المطران جبرايل مطران اهدن ولا المطران باسيليوس والاخيران لعجزهم وكبر سنهم . ولما انتهت الركية كتب المونسنيور للمطران جبرايل حوشب حتى يوافيه الى لويزة فقبل ورضي بكل ما تم في المجمع ووقعه وختمه . واستقام المونسنيور في لويزة حتى ١١ ت ٢ مهتماً بإعداد ما يلزم لتطبيق مقررات المجمع وخصوصاً على الاديار المختلطة

يوم الاثنين ١٥ ت ٢ وصل خبر الى القاصد ان باشا طرابلس ارسل عسكراً لنهب بلاد البترون فبقي الى يوم ١٨ ت ٢ . وفي هذه المدة اكمل عمل قوانين للرهبانية البلدية (العباد) ليسلكوا بوجبها . ثم استخلص من المجمع اللبناني للاساقفة بعض رسومات تخصهم ليسهل عليهم ممارستها . وكذلك اقتطف لخوارنة الرعايا ما يخص وظيفتهم ليتقيدوا بالعمل بها . ورتب بعض رسوم تخص الرعايا[1] . وبنوع خاص اهتم بمسألة الراهبات وفصلهن عن اديار الرهبان ورتب لهن قوانين . وكتب مكاتيب لرؤساء الاديار المختلطة (وهي دير الحقلة والرومية والبتيمة ومار عبدا هرهريا وغيرهم) وخاطب المطران اسطفان الدويهي بخصوص راهبات دير ميفوق . واجتهد بكل وسعه ليتم هذا الامر المحتوم به من المجمع المقدس اي فصل الراهبات من ديورة الرهبان . وكان مستعداً ان يذهب بنفسه لتتميم هذه الاوامر . وفي تلك الاثناء اتاه خبر وفاة المطران باسيليوس الذي توفاه الله في ليل الخميس ١٥ ت ٢ ١٧٣٦

١) قد سبق حضرة الاب الطانيوس شبلي فنشر هذه المتفقات للسمعاني (المشرق : نيسان وايار)

فضّ فصل اديرة الرهبان والراهبات

تشرين الثاني – كانون الثاني ١٧٣٧

يوم الاثنين ١٩ ت ٢ الزم المونسنيور الابَ اللبودي بأخذ مار الياس الـذي في كسروان وجعله لراهبات يدعوهنَّ لبنانيات ليتممنَ قانون الرهبنة اللبنانيّة ويعين لهنَّ منها معلم اعتراف يقيم عندهنَّ ويعتني بتدبيرهن الروحي. والدير كان بيد القس بطرس صفرونيوس الذي كان راهباً لبنانياً ثم ترك. فاتفق الاب العام مع القس المذكور على ان يسلموا القس بطرس المذكور الدير ليكون للراهبات ويصير ترميمه والقس بطرس يبقى في الدير رفيقاً لمعلم الاعتراف الذي يتعيَّن فيه دون ان يتعاطى في تدبير الدير او يعترضه فيه. وحضر الاتفاق المونسنيور والمطارنة عبدالله وطوبيا والشيخ فياض الخازن. وكتب القس بطرس حجّة على نفسه برضاه. وشهد عليه جميع الحاضرين المذكورين. اما المونسنيور فبقي في لويزة ومعه السيدان عبدالله وطوبيا والرئيس العام يساعدونه على تتميم مهمته

يوم الاربعا ٢١ ت٢ توجه القاصد الى مار الياس الراس ومعه السيدان المذكوران والرئيس العام والمدبّر يوسف والاخ ديونيسيوس المدبر اللبناني وجملة رهبان ومشايخ فياض الخازن وضاهر وكنعان مشايخ الزاوية. فرتب الدير وحرروا ما له علاقة من رزق واثاث وسلموا الجميع للاب العام. وفي المساء رجعوا الى لويزة

يوم الخميس ٢٢ اهتمّ المونسنيور بقضاء امرٍ عُرف به وهو ان احد البشراويين كان خطب ابنة فاراد غيره ان يغتصبها بغير رضاها ولا رضا اهلها والتجأ هذا الى الحكّام الغير المؤمنين واحتالوا على السيد البطريرك حتى سمح لهم بذلك. وهذا الامر اخبر به المونسنيورَ القسُّ مخائيل التزيري من بلاد طرابلس حيث كان. وللحال كاتب المونسنيور البطريركَ وبيَّن لـه وجه الغلط وكتب للـذين كانوا يريدون ان يتجاوزوا الناموس واوجب على البطريرك ان يرسل فيرفع يدهم من هذا الامر غير الجائز. فتمّ ذلك على يد المونسنيور. وبالعموم كان باذلاً جهده في ان يصلح كل الامور التي كانت تصل اليه. وبعد ان كتب الرسوم التي اقتطفها وارسلها للرعايا اتته تحارير تنبه بان الجميع قبلوا ما رسم في المجمع. من ذلك كتابة الخوري اسطفان ورد خوري مبدا حيث تليت هذه الاوامر في الكنيسة فاعلن الجميع استعدادهم لقبولها

يوم الاحد ٢٥ ت ٢ اتى من غدير رجل ملكي لعند الونسنيور وعرض له انه وحده من طايفته في تلك القرية وانه يريد اذناً من القاصد بان يتبع طائفة الموارنة لانه لا يوجد خوري ملكي هناك. فسمح له الونسنيور خطاً بذلك طالما لا يوجد خوري من طائفته

يوم الاثنين ٢٦ توجه المطران جبرايل حوشب لمواجهة البطريرك وكان لم يزره بعد

يوم الثلاثاء ٢٧ وصل المطران حنا اسطفان المتوجه الى رعيته لبيروت فزوّده القاصد بالرسوم التي كان اقتطفها وكان ارسل منها الى حلب وطرابلس وصيدا ولقرى كثيرة في كسروان فقُبلت بكل رضى وبوشر بالعمل بموجبها

يوم الاربعا ٢٨ ت٢ وصل مكتوب من الامير ملحم للسيد البطريرك حتى يرسل المطرانين الياس محاسب واقناطيوس شرابيه ليعملوا شريعة امام المونسنيور لان المطران الياس كان تقوّى على المطران اقناطيوس واخذ رعيته منه من غير رضاه بل قهرًا. وكتب الامير بهذا الخصوص للمطرانين وتهددهما بالقصاص ان لم يطيعا او لم يرضخا لحكم القاصد. وفي يومه عاد الى لويزة المطران جبرايل حوشب

يوم الخميس ٢٩ وصل المطران اقناطيوس الى لويزه كما سبق. وكذلك المطران حنا

يوم الجمعة ٣٠ وصل مكتوب من الشيخ نوفل القنصل يتعجب من السعي بارسال مكتوب الامير ملحم ويقول ان ذلك غير لايق

يوم السبت اول ك١ جاوب الونسنيور الشيخ نوفل فذكر له الاسباب الداعية لذلك لان البطريرك والمطران الياس ما دبروا امر المطران اقناطيوس بعد ان طلب منهم ذلك مرارًا عديدة. ثم ان هــذا لا يضاد اوامر الكنيسة لان الامير ملحم يلزمهم بالتحاجج عند المونسنيور لا عنده هو. وفي ذلك اليوم وصل البطريرك والمطران الياس والمشايخ خطار وخازن فجرى لهم ملقى حافل

يوم الاحد ٢ ك١ طلب المطران اقناطيوس من البطريرك ان يقف هو اي المطران اقناطيوس والمطران الياس امام القاصد ليتقاضيا عنده. فكان جواب البطريرك انه لا يترك احد يشارع الثاني لان الرعايا له وبيده ينصب من يريد ويعزل من يريد. ولا احد لـه حكم عليه واذا اراد يُبقي الاثنين بلا رعية. اما المطران الياس فرفض الوقوف للشريعة وقال انه اخذ الرعية من البطريرك وما له عليها حق فان اخذهـا البطريرك

فعلى خاطره وان اعطاها كثّر الله خيره ولا احد له دعوى عليه لا المطران انفاطيوس ولا غيره. والمطران انفاطيوس كان يقول ان الاسقف لا يُعزَل عن رتبته بدون سبب يوجب العزل او بسبب تنازله الاختياري. فان كان من سبب فليثبتوه ويعزلوا المطران وانه لا يتنازل بخاطره. وكان المونسنيور يشور عليهما ان يجتمعا بمحبة ويقضيا الخلاف بحضور السادة المطارنة الموجودين اي عبدالله وطوبيا الخازن وجبرايل حوشب وحنا اسطفان. وبعد أخذ وردّ اخذ البطريرك يحكي كلام غيظ وغادر لويزة مع المطران الياس. فلحق بها البعض ليرجعوهما فتُقضى المسئلة كما اشار المونسنيور. فاصرّ البطريرك على رأيه وأبى ان تصير المرافعة ولم تزل وكان المطران الياس يقول: انه يشارع المطران انفاطيوس عند حاكم الدروز لا عند المونسنيور ولا عند غيره من المطارنة. والمطران انفاطيوس يقول ان هذا لا يجوز اي ان تشارع عند الامم الغريبة. وبعد معالجة كثيرة لم يرضَ البطريرك بان يقضي في الامر وتوجّه زعلان هو والمطران الياس الى دير قنوبين. وقد سطّر كلّ ذلك المونسنيور واشهد عليه الحاضرين

يوم السبت ٨ ك١ عيد الحبل بريم والدة الله. توجه حضرة المطران طوبيا الخازن الى عجلتون من قبل القاصد ليوصل مكاتيب للمشايخ اولاد ابو نوفل واولاد ابو ناصيف في عجلتون مضمونها انهُ عن قرب يتوجه الى زيارة الاديار التي في عهدتهم ليكمل اوامر الكرسي الرسولي لفصل اديار الرهبان عن اديار الراهبات فصلاً مطلقاً حتى لايجوز للراهبات ان يدخلوا اديار الرهبان ولا الرهبان الى اديار الراهبات. وكلف المطران ان يأخذ خاطرهم في الامر وبقي المطران طوبيا يوم الاحد ايضاً في عجلتون ويوم الاثنين اخذ مكاتيب من المشايخ اولاد بو نوفل انهم راضون وانهم مستعدون لخدمة الكرسي الرسولي وطاعته في كل شي.

يوم الاربعا ١٢ ك١ غادر المونسنيور دبلويزة لمباشرة الزيارة المذكورة ومعه الاب توما اللبودي والمدبّر الثالث مبارك عيد وجملة رهبان لبنانيين. وعرّجوا على المشايخ في عجلتون وباتوا فيها عند الشيخ كنعان شقيق المطران طوبيا وكان جملة من المشايخ. ووصل تلك الليلة الشيخ نوفل قنصل بيروت

يوم الخميس ١٣ كتب القاصد للخوري الياس رئيس الرومية يعلمه بوصوله الى عجلتون متوجهاً الى ديره لتنظيم الاحوال حسب امر الكرسي الرسولي. وكتب من

هناك الى مشايخ غوسطا اولاد بو قنصوه كما كان كتب الى مشايخ مجلتون. وفي يومه وصل له مكاتيب من مصر من جملة الناس يخبرونه من توفيق رئيس القدس مع بطريرك القبط وان الرئيس اخذ من البطريرك صورة اعتقاده وايمانه وارسلها للمجمع المقدس واثبت مكاتيبه السابقة واقتبل الحلّة من البادري ملك قدام جملة الناس. وكان الغدا عند الشيخ ابو سرحان نادر. ووصل الى عند القاصد المطران عبدالله وباتوا تلك الليلة عند الشيخ كنعان اخي المطران طوبيا

يوم الجمعة ١١ك١ استدعى الونسنيور المطرانَ انناطيوس فوصل في مساء ذلك اليوم وباتوا في مجلتون عند الشيخ كنعان المرقوم وبعد ان تغدوا عند الشيخ الياس ابن نمر الخازن تعشوا عند المشايخ اولاد ابو علي الشيخ فياض والشيخ يونس واخوته

يوم السبت قضوه عند الشيخ كنعان بسبب كثرة الامطار

يوم الاحد كتب الونسنيور مكاتيب الى رئيس دير سيدة الحقلة الخوري بطرس وللخوري صابر رئيس دير البقيعة وللخوري عبدالله رئيس دير مار عبدا هرهريا يعلمهم بقرب حضوره الى اديرتهم لتتميم اوامر المجمع المقدس. ويومه تغدُّوا عند الشيخ نوفل سرحان وبعد الغدا توجهوا الى دير الرومية ومعه المطارنة عبدالله وطوبيا وانناطيوس. والاب العام اللبودي والمدبر مبارك. وبعض رهبان والشيخ فياض والشيخ انطونيوس ابن ابو النصر. ويومه وصل مكتوب من المطران حنا يعتذر من عدم مرافقة الونسنيور خشية من البطريرك والمشايخ بيت بو قنصوه لان المذكورين ما كانوا بعد راضيين عن افتراق الرهبان عن الراهبات بل ان ينفصلوا عن بعضهم بعضاً بطريقة. فاجاب الونسنيور ان البطريرك رضي بتتميم اوامر الكرسي الرسولي ووضع ختمه على ذلك فلا بُدَّ لهذا المطران ان يرضى بانجاز ذلك ويلزم المطران ان يحضر

يوم الاثنين ١٧ك١ ابتدأ الونسنيور بتنظيم دير الرومية وكان الخوري لا يرتضي ان يجعل ديره للراهبات وعددهن ستة آنذٍ فاومزاليه الونسنيور ان يأتي بستة راهبات أُخر منهنَّ اثنتين من دير حراش من راهبات المطران عبدالله حتى يعلِّمنهنَّ السلوك بموجب الطريقة الرهبانية على مثل راهبات دير حراش. وكان رضي الخوري بذلك. وفي ذلك اليوم ارسل الونسنيور المطران انناطيوس الى ديره في بلونه حتى يُطلع راهباته من الدير وهنَّ ثلاثة ويرسلهن الى دير حراش ام الى دير الرومية. واعطاه

مكتوب لرهبان الدير لكي يطيعوا المطران في اخراج الراهبات وان يبقوا هم في ديرهم ولا يخرجوا منه لانهم هناك نذروا ولبسوا الاسكيم ويأمرهم بامر الطاعة والسلطان الرسولي ان لا يخالفوا ما ذكر ولا يراجعوا احداً سواه في ما يحدث لهم من الصعوبات. وكتب مكتوب بالمعنى نفسه للشيخ الياس ابن نمر الخازن صاحب الدير حتى لا يعارض المطران في مهمته. واما الخوري الياس رئيس الرومية فابتدأ يتعلل ببعض امور فتارةً يريد ان يجعل الدير للرهبان واخرى للراهبات. فخاطبه المونسنيور مع السادة انهُ لا بدَّ من احد امرين لان هذا هو مرسوم الكرسي الرسولي. فاخذ الخوري الياس مهلة ليتشاور بهذا الامر مع اقاربه وبعد ذلك يعطي جواباً

يوم الثلاثا ١٨ ك١ بقي الخوري متردداً. ولما حار المونسنيور في امره قال له انّ كل لدير لا يقبل ان يكمل اوامر الكرسي الرسولي يحرمه مع الذين فيه. وفي ذلك اليوم وصل الخوري بطرس رئيس دير الحقلة الى دير الرومية فخاطبهُ المونسنيور بالموضوع فاجابهُ ان البطريرك منعهم ان يعملوا شيئاً بدون ورقة مختومة منهُ. واخيراً ارتضى بامر المجمع المقدس بعد ان ابانوا الشكوك والاخطار الناتجة عن الاختلاط. امّا الخوري الياس فلم يقرّ رأيهُ على شيء. وبعد معالجة طويلة رجع الى رأيه الاول اي ان يجعل ديره للراهبات ويسلكوا بقانون حراش وان يعتني بهنّ المطران عبد الله ويرشدهنّ في السيرة الروحية. وكتب الخوري الياس حجة على نفسه انه راضي بهذا كله واشهد الحاضرين

يوم الاربعاء كتب المطران عبدالله لرئيسة دير حراش لترسل راهبتين عيّنها الى دير الرومية وكتب الرئيس العام الى رئيس دير لويزة كي يرسل راهباً عيّنهُ ليعلّم الرهبان اللوازم المادية حتى لايعودوا يحتاجوا الى خدمة الراهبات لانهم فُصلوا عنهم. ثم خاطب المونسنيور المطران عبدالله حتى يبقى هناك بضعة ايام يعلّم الرهبان ويرتبهم في سلوكهم ونظامهم. وبعد ذلك توجه المونسنيور الى القليمات مع المطران طوبيا والمطران عبدالله والرئيس العام توما وتغدّوا عند الشيخ سرحان وبعد الغداء عاد المطران عبدالله الى الرومية لقضاء مهمته وتوجه المونسنيور الى دير الحقلة فلاقوه بزياح حافل

يوم الخميس ٢٠ ك١ وصل المطران عبدالله الى دير الحقلة واخبر المونسنيور ان الخوري الياس ورهبانه غيّروا وعدهم واخذ الرئيس يقول اريد ان اجعل الدير للرهبان

لا الراهبات وبسبب هذا التقلّب ارسل المطران عبد الله اوقف الراهبتين في حراش. والراهب اللبناني ارجعه الى ديره. والمطران عبدالله ربطهم من القداس ومنع كنيستهم. ولما سمع المونسنيور ذلك كتب لرئيس دير الرومية ولرهبانه ورقة حرم ان لم يرجعوا يتمموا ما وعدوا به والحرم محفوظ للحبر الاعظم بتحاللهم وكل من سعى معهم من اقاربهم في تبطيل هذا الامر

يوم الجمعة خابر المونسنيور رئيس سيدة الحقلة فكان الجواب انهُ اتفق مع دير البقيعة بان يجعل دير الحقلة للراهبات ودير البقيعة للرهبان من غير اختلاط البتة. وجرى ذلك بحضور الخوري صابر ورضا الجميع وعملوا صك شهد عليه جميع الحاضرين. وبعد ذلك توجه المونسنيور الى قرية حرامون لعند الشيخ ابو براهيم الدحداح لانه كان سلّم على المونسنيور وكلفه ليأتي عنده مع الحاشية. وفي ذلك اليوم كتب المونسنيور للخوري عبدالله رئيس حرهريا لانهُ كان غاب عن ديره وهو في دير ميفوق ساع لامور هذا الدير واعلمه انهُ متوجه الى مار عبدا لتنظيمه حسب اوامر الكرسي الرسولي ويفصل الراهبات عن الرهبان ويلزمه ان يحضر. وبات المونسنيور عند الشيخ ابراهيم المذكور في حرامون

يوم السبت ٢٢ ك ١ بعد الغدا توجه المونسنيور الى دير مار روحانا البقيعة وباتوا تلك الليلة هناك

يوم الاحد ٢٣ ك ١ اكمل نظام الدير وارسل الراهبات الى دير الحقلة والرهبان اتوا الى دير البقيعة. ثم توجه الى دار الشيخ عماد في حرامون فتعشوا عنده وبعد العشا توجهوا الى دير مار عبدا حرهريا فرقدوا هناك

يوم الاثنين ٢٤ وصل مكتوب من السيد البطريرك يعتذر عن الخوري عبد الله الذي ما قدر ان يحضر لانه اخذ ديرًا جديدًا وهو ساع بعماره وقال ان الخوري المذكور راض بكلما ينظمهُ المونسنيور في دير مار عبدا. ومكتوب من الخوري المذكور بالمعنى نفسه. ورضي الرهبان كذلك بالتنظيم فنظم المونسنيور ديرهم وعيّن مكانًا للراهبات منفرد من دير الرهبان بكل شي. وأمر ان يعيّن معلم اعتراف يرشد في السيرة الروحية وباتوا يومها في الدير المذكور. ومساء ذلك النهار رجع المطران عبدالله من غزير حيث كان طلبوه لاجل شريعة. ثم وصل الخوري عبد الله. وفي المساء جاء

الشيخ عبد السلام الحمادي حاكم بلاد جبيل

يوم الثلاثا ٢٥ ك١ عيد الميلاد خاطب المونسنيور الخوري عبدالله قرطبي بكل امر وبان يرسل الرهبان الى المحل المعيّن الى ان يعمّر لهنّ ديراً وكتب صكاً واشهد الحاضرين. وابقى المونسنيور الصكوك معه . وفي ذلك اليوم توجه المطران طوبيا الخازن المدبر بقعاتا لكي ينظمه مثل باقي الديورة ويخرج الراهبات. وكتب المونسنيور الى المشايخ اولاد ابو قنصوه صقر واخوته يعلمهم بترتيب الاديار وانهُ سيتوجه الى عندهم الى غوسطا ليسعوا معهُ في تنظيم الديورة التي في حكمهم. ويومه تواجه المونسنيور مع الشيخ عبد السلام حاكم جبيل نحو ساعتين ثم عاد المذكور الى مكانه

يوم الاربعا ٢٦ كتب المونسنيور الى البطريرك يعلمهُ من كلما تمّ في ترتيب الديورة التي في عهدة اخوته اولاد ابو ناصيف. ويذكر له انه متوجه الى الديورة التي في عهدة اخوته اولاد ابو قنصوه. وكتب للمطران الياس محاسب يخبره بذلك ويسأله ان يحضر الى دير مار شليطا ليصير ترتيبه وان لم يمكنهُ الحضور فليرسل من ينوب عنهُ حتى يخلّص ذمّته ويفي بوعده وختمه. المطران الياس كان في قنوبين مع البطريرك ثم اعطى المونسنيور الرهبان نسخة القانون الذي رتّبه لهم وبعد الغدا توجه لغوسطا عند المشايخ اولاد ابو قنصوه. والمطران عبدالله نزل الى دير البقيعة ليتمم ترتيبه بامر المونسنيور وليعلمهم السلوك بموجب القانون. ورافق المونسنيور ما عدا المطران طوبيا والمناطيوس شرابيه والاب اللبودي والمدبر مبارك والرهبان الشيخ انطونيوس ابو النصر. اما الشيخ فياض فانهُ رافق المونسنيور من يوم خروجه من عجلتون الى ذلك النهار حيث تركهُ. وكتب المونسنيور للمطران حنا اسطفان ليحضر الى عين ورقه ليدبر ترتيبه حسب اوامر الكرسي الرسولي لانهُ كان غائباً في بيروت. وكذلك كتب له المشايخ ونزل المونسنيور في بيت الشيخ صخر اخي البطريرك

يوم الخميس قضاه المونسنيور في غوسطا تغدا عند الشيخ خطار اخي البطريرك وتعشى عند الشيخ مشرف ابن دهام. وكان المطران ابرهام الارمني. ويومها وصل الشيخ كيروان يطلب المونسنيور من قبل القنصل الشيخ نوفل الخيو ليتوجه الى درعون

يوم الجمعة ٢٨ ك١ اتى خبر للمونسنيور ان راهبين القس الياس شاهين النافوخ والقس حنا توبيف هربا من دير باونه دير المطران انطاطيوس وسالا الامر بالاقامة في

ديرهما وسبب خروجهما عدم رضاهما عن طاوع الراهبات · فكتب المونسنيور ورقة حرم لهما ومنعهما من القداس ونهى ان يقبلهما احد في دير وحرمهما محفوظ للحبر الاعظم لا يقدر ان يحلّهما احد اذا لم يرجعا الى الدير الذي خرجا منهُ · ويومها ارسل المونسنيور المطران انناطيوس الى ديره بلونه ليقيم فيه لعل هذين الراهبين يعودان · وتغدوا عند الشيخ سترو بن هيكل · وبعد الظهر توجه المونسنيور الى دير المطران حنا عين ورقه وكان المطران عبدالله رجع من دير البنيمة الى عين ورقة بعد ان قام بهمته · ولم يكن المطران حنا وصل فاستقبل المونسنيور وحاشيتهُ رئيس الدير القس سمعان قزيله مع رهبانه · وباتوا هناك وبعد العشا وصل مكتوب من المطران حنا يتعلل فيه ان الدير في حكم المشايخ فلا يمكنهُ بغير رضاهم ورضا البطريرك ان يعمل شيئاً · فجاوبهُ القاصد انهم راضون ويلحّ عليه ان يحضر ويلزمهُ بذلك عاجلاً وان لم يحضر يحرم الدير والرهبان والحرم يكون محفوظ للحبر الاعظم · ومثل ذلك كتب رئيس الدير الى المطران حنا لانهُ هو ورهبانه كانوا راضيين باوامر المجمع المقدس · وبقي المونسنيور في الدير ينتظر جواب المطران حنا

يوم الاحد ٣٠ ك ١ جاء جواب من المطران حنا مثل الاول فكتب المونسنيور ورقة ربط للدير ورهبانه واعطاهم مهلة خمسة ايام حتى يختاروا بين امرين او جعل الدير للراهبات وينفصلوه عن الرهبان او للرهبان وينفصلوه عن الراهبات وان فاتت المهلة دون ان يقرّروا احد الامرين يكون الدير ممنوع واعطاهم الورقة والحلة محفوظة للحبر الاعظم او لقاصده

يوم الاثنين ٣١ ك ١ كتب المونسنيور للمطران الياس يذكره بما كتب اليه سابقاً عن وجوب حضوره او توكيل وكيل لتنظيم ديره وان تأخر يربط الدير مثل عين ورقة · وفي ذلك اليوم توجه المونسنيور الى درعون لعند الشيخ نوفل وكان الغدا هناك · وقبل الغدا وصل رئيس الرومية أتى ليأخذ البركة ويتمم ما وعد به · وجاء بمكاتيب من عند المشايخ نادر وابراهيم اولاد ابو النصر يطلبوا من المونسنيور ان يباركهُ ورافقهُ الشيخ انطونيوس اخوهم · فقبل المونسنيور ان يباركهُ وديره اذا كان اتمّ الاوامر المعطاة له · يومها توجه المطران عبدالله الى عجلتون لانه طلبوه للشيخ بو سرحان المشرف على الموت وبعد الغدا توجه المونسنيور الى لويزة

يوم الثلاثا ١ ك٢ عيد الختانة اول سنة ١٧٣٧ كتب المونسنيور الى المطران اغناطيوس شرابيه ليرسل راهبات ديره بآونه الى الرومية لانه كان تأخر بسبب مرض احداهن. وكتب للمطران عبدالله ان يرسل ثلاثة راهبات من عنده حتى تصير الراهبات اثني عشر يرشدهن في السلوك بموجب القانون. واخبره ان الخوري الياس (ريس الرومية) يريد يتمم ما وعد فاذا كان ثابتاً فليحلّه من الرباطة. وكتب للمطران طوبيا ان يحضر الى لويزة والمطران طوبيا كان توجه لبقفاتا وطلّع راهباته من الدير. ويومها وصل نعمي الشيخ يوسرحان ووصل المطران حنا والمشايخ الثلاثة المتعين لمجلتون وباتوا في لويزة. اما المطران حنا فما اقتنع بان يتمم اوامر المجمع بخصوص ديره

ويوم الاربعا ٢ ك٢ توجه المونسنيور الى مجلتون مع الرهبان وكان المطران طوبيا والمطران حنا جاءا معهُ وكان المطران اغناطيوس ونحو مية كاهن وجمهور غفير من الشعب وبعد الدفن والغدا رجع الى لويزة

يوم الخميس اخبر البطريرك بما جرى عن ترتيب الديورة وانهُ اتاه مكاتيب من الكرسي الرسولي يلزمه بموجبها ان يقضي كل الامور التي اوفدوهُ لاجلها وخصوصاً نظام الاديار ومن الشريعة التي عملوها الطاعنين على البطريرك عند الامير في دير القمر لكي يفحصها ويحكم فيها ويطلب مجي المطران اسطفان الدويهي لانهُ تقدم شكاوى لرومية انهُ هو الذي سبب ذلك فهو يطالبهُ للفحص. وبسبب تنظيم دير ريفون وفصل الراهبات من الرهبان خصوصاً في الكنيسة والكلوار والمطبخ ويطلب من السيد البطريرك ان يلزمهُ بالحضور. وكتب للمطران المذكور بهذا المعنى واعطاه مهلة الى اليوم الـ١٥ من الشهر الجاري. وان تأخر يكون ديره مربوط الى ان يتم ما ذكر. ويمكنهُ ان يوكل وكيل لاجل تنظيم الدير والّا يربط الدير ولا يمكن لاحد الحل من الربط سوى الحبر الاعظم او قاصده المونسنيور نفسه

يوم الجمعة ٤ ك٢ اهتمّ المونسنيور بمقابلة نُسخ المجمع اللبناني

يوم السبت توجه لعينطورة عند اليسوعيين وعاد في المسا. وجاء المطران طوبيا الخازن بعد ان تمم امر المجمع المقدس بخصوص الاديار المختلطة. وجاء المطران جبرايل حوشب الذي كان زار ادهار القاطع

يوم الاثنين وصل مكتوب من المطران حنا يتعلق في امر تكميل ما رتّبه المجمع

بخصوص الاديار ويطلب حلّ الدير من الربط فلم يجبهُ الونسنيور الى ذلك. وكتب الى المشايخ اولاد ابي ناصيف ليحضروا الى دير لويزة حتى ينظر الونسنيور في دواهم مع المطران جبرايل. حوشب مطران حلب لانهم كانوا الزموهُ بدفع اكراها بعض شروط كما قال المطران حتى يحكم فيها

ويوم الثلاثاء ٨ ك ٢ كتب الونسنيور البطريرك يطلب منهُ يوكل الترجمان بوموتنورا من الطائفة في صيدا لان الطايفة في تلك المدينة كانت طلبت ذلك من الونسنيور وكان مطران الرمية راضياً بذلك. وارسل الونسنيور ورقة الوكالة بخط المطران سمعان مطران الرمية حتى يختمها البطريرك بختمه ويرسلها الى الترجمان المذكور. وفي ذلك اليوم وصل مكتوب من القنصل الشيخ نوفل يطلب من الونسنيور ان يبيح لراهبات دير المطران حنا ان يبقين فيه ويشيّرن عن الرهبان. فاجاب الونسنيور ان امر المجمع المقدس جازم وانه هو قد تساهل معهم كثيراً وخاصة الاديار التي في حكم الشيخ نوفل وسمح ان يفترقوا بفسحة واسعة في الكنيسة والكلار والطبخ وغير ذلك لا يمكنهُ ولا يسمح ان يخالف امر المجمع المقدس. وكان للدير خمسة ايام مربوط من الصلوة والقداس

يوم الاربعا ٩ ك ٢ وصل المطران فيلبوس الجميل ومعهُ الاميران الدرزيان عساف وحسين متوجهين الى مجلتون لتعزية المشايخ بيت بو سرحان. وبعد الغدا تركوا لويزة. ووصل مكاتيب من رئيس رهبان القدس في حلب يعلمهُ انهُ عن قريب يتوجه اليه. فارسل الونسنيور الاب توما اللبودي الى طرابلس ينتظرهُ ويأتي به الى لويزة. ورافق الاب اللبودي المدبر مبارك وجملة رهبان. وخلّ الونسنيور يتمم اشغاله حتى يتمكن من زيارة القدس مع رئيس رهبان القدس الآتي اليه

الخلاف بين القاصد الرسولي والبطريرك

يوم الاحد ١٢ ك ٢ وصل مكتوب من البطريرك الى الونسنيور مضمونهُ ان يرفع الونسنيور يده من المعاطاة مع الطائفة والاديار ولا عاد يعمل شيئاً وانهُ ارسل بارك الديورة التي ربطها والرهبان الذين حرمهم وكتب الى الطائفة والديورة مكاتيب ان لا احد يسمع من الونسنيور ولا يقبل كلامهُ لأن مرادهُ يخاير المجمع المقدس في الاعرال وهو سيعمل مثلما يأتي الجواب. وقال انهُ هو منع المطارين من الحضور اليه.

وكان المونسنيور كتب للمطران اسطفان الدويهي يأمره بامر الطاعة ان يحضر عنده بسبب الدعوى التي عليه من المطران طوبيا الخازن

يوم الاثنين ١٤ ك ٢ جاوب المونسنيور البطريرك وقال له ان ما كتبهُ يُدهش وليس لايقاً ويذكر له انهُ يكتب للمجمع المقدس . في ذلك اليوم وصل مكتوب من الشيخ نوفل يطلب من المونسنيور ان يطيل روحه في هذه الامور

يوم الثلاثاء ١٥ ك ٢ وصل المشايخ اولاد بو ناصيف الى لويزة صقر وحديفه وناصيف ونوفل وذياب ليعملوا دعواهم على المطران جبرايل حوشب . ووصلوا ايضاً المشايخ اولاد بو نوفل ابن كنعان ويونس وخاطبوا المونسنيور بخصوص مكاتيب البطريرك ومكثوا اربعة ايام في لويزة

يوم الخميس ١٧ ك ٢ وصل الشيخ قبلان ابن اخي البطريرك والشيخ عاد ابن عمه وخاطبوا المونسنيور بخصوص المكاتيب الواردة من البطريرك فأطلعهم المونسنيور على البراءات الرسولية والوثايق التي بيده وخاطبهم في امر المجمع الذي تمَّ في لويزة ثم عادوا الى غوسطا

يوم الاحد ٢٠ ك ٢ وصل الى لويزة الامير احمد ابو شهاب وابنة الامير بشير ومعهم جملة دروز متوجهين الى مجلتون لتعزية المشايخ . وبقيت المخابرة متواصلة بين المشايخ والمنسنيور الى يوم الاربعا ولكن لم تسفر عن نتيجة

يوم الخميس ٢٤ ك ٢ فبادر لويزة مطران حاب جبرايل حوشب ومعهُ شماسة ورافقهُ راهب لبناني وشماس حتى يوصلوه الى طرابلس . ولما وصلوا الى القفر كان هنالك جملة انفار رابطين للمطران وهم من ارفاق المشايخ قصدهم يمنعوا المطران عن الذهاب ويردّوا الشماس لانهم ما كانوا رضيوا بالشريعة التي صارت قدام المونسنيور والمطران عبدالله وكان مرادهم يأخذوا دراهم من المطران طالبينها من الخلية . لكن المطران عبدالله سبق وكتب للشيخ عاد بن صخر الخازن ليلاقي المطران جبرايل حوشب ويواكبهُ حتى لا احد يعارضهُ . ولولا الشيخ عاد كان صار احتقار للمطران من الناس المذكورين . وفي ذلك المساء اتوا ارفاق الشيخ جنبلاط الخازن حتى يتأكدوا اذا كان المطران سافر ليربطوا له الطريق

يوم السبت وصل خبر المونسنيور ان الشيخين صقر بن عبد الملك وذياب بن

جنبلاط خفّا المطران في اراضي البقرون ومعهم جملة من اتباعهم وهناك طلبوا منهُ الدراهم المذكورة مدّعين فيها على الحلبيين بسبب رسامته وارادوا ان يردّوا شماسه معهم مثل رهن · وبعد معاجة طويلة كتب لهم المطران تمسكاً ان يرسل لهم دراهم بعد وصوله حلب فما رضيوا بذلك بل طلبوا كفالة الرهبان الذين معهُ فالزمهم المطران ان يكفلوه فأطلقوا سبيله وهم رجعوا الى بلادهم

يوم الاحد ٢٧ أيّا وصل الشيخ موسى الخازن يسعى لتوفيق الحال بين البطريرك والمونسنيور فاراه المونسنيور المكاتيب التي ارسلها البطريرك والمطارنة بطلبة السمعاني واوامر المجمع المقدس وما رضيوا بهِ في المجمع وختموه وحرموا كل من لا يطيع والآن غيّروا · فانذهل الشيخ من هذه الامور وغادر لويزة على ان يكتب للبطريرك حتى يحضر ويتفق مع المونسنيور وينهي معهُ هذه الامور · وحتى آخر الشهر ما جدّ شيء · سوى مكتوب من المطران الياس الى المطران طوبيا يذكر له ان يأتي بالمونسنيور الى عند البطريرك حتى يصير الاتفاق على كل هذه الامور

يوم الجمعة اول شباط جاء الشيخ نوفل النقصاني يسعى في ازالة الخلاف وبعد ان [illegible] كتب للبطريرك وللمطران الياس ان يحضروا عند المونسنيور [illegible] اوامر الكرسي الرسولي ويصير [illegible]

اعمال القاصد الرسولي الاخيرة وسفره

يوم الاثنين ٤ شباط اتى الشيخ فاضل من دير القمر ومعهُ مكتوب صحبته من الامير ملحم شهاب · ولمّا عرف بالاحوال تعجّب من مسرى البطريرك

يوم الاربعا ٦ شباط جاء الاب مرقس (Marc Antoine Treffons) رئيس اليسوعيين العام سلّم على المونسنيور لانهُ كان في صيدا واطّلع على الخلاف فسدّد رأي المونسنيور

يوم الخميس ٧ ش توجه المونسنيور الى عينطوره ليرد السلام للرئيس العام وهو الاب يوسف المدير الاول والشيخ فاضل من دير القمر وبعض رهبان وخُدَم · وعند المسا رجعوا الى لويزة

يوم الجمعة ٨ ش جاء اولاد الشيخ ابو ابراهيم الدحداح ومعهم الشيخ ابراهيم

الخازن ومكثوا حتى يوم السبت ووقفوا على الحوادث فخطأوا البطريرك

يوم الاحد ١٠ ش جاء القسّ سليمان تلميذ المدرسة اللنكي للسلام والشيخ ابو كنعان قطاس البشراني في مريمة بينه وبين اولاد صوما في بيروت

يوم الاثنين ١١ ش اتى الخوري ميخائيل شمعون الحصروني والونسنيور منتظر مجيء ورديان القدس الذي كان وصل الى طرابلس كما اخبره اللبودي (الاب توما)

يوم الجمعة ١٥ ش وصل ورديان القدس ومعه ثلاثة كهنة وشماس فلاقاني يوم الرئيس العام اللبودي كل الاعتناء اكراماً لخاطر الونسنيور . وقبل وصولهم لاقاهم الشيخ شبلي بن كنعان الخازن اخي المطران طوبيا ومعه نفر خيالة وزلام ولاقاه الونسنيور الى خارج الدير وتكلم الورديان مع الونسنيور في الامور التي ارسل الورديان لقضائها في مصر مع بطريرك القبط وغير ذلك

يوم السبت ١٦ ش توجهوا جميعاً ما عدا البلدية الى حريصا واتفقوا على السفر الى القدس . وجاء الى لويزة الشيخ كنعان الخازن وتوجه يوم الاحد مع الاب اللبودي الى عند الامير ملحم الى دير القمر لقضاء اغراض تخص الونسنيور

ويوم الثلاثاء ١٩ اتى الدير يوسف الى حريصا ليرافق الونسنيور والورديان الى لويزة . ويوم الخميس ٢١ ش عادوا الى لويزة

يوم الجمعة ٢٢ جاء المطران الياس الى لويزة ليسعى في اصلاح الامور بين البطريرك والونسنيور ومعه مكتوب وكالة من السيد البطريرك فاعتمدنا لهذا الامر . واوقف الونسنيور المطران الياس على جميع ما بيده من الوثايق والاوامر فما عاد تمثّل المطران بامر من الامور ثم كتب الونسنيور للبطريرك ان المطران وصل الى لويزة . وانه اطلعه على كل شيء . وان قصده هو عمل الخير لا غير . وسلم المكتوب للمطران مع نسخ الجميع في نظام الديورة حتى يطلع البطريرك عليها كلها

يوم السبت ٢٣ ش غادر الونسنيور والورديان دير لويزة لزيارة القدس فرافقه المطران طوبيا الخازن والاب اللبودي والمدير الاول يوسف والاخوان فرنتيبس ولودنسيوس اللبنانيان والخوري ميخائيل شمعون الحصروني . وبيومه وصلوا الى بيروت اقاموا عند ابو يوسف وكيل الرهبان

ويوم الاحد ٢٤ ش غادروا بيروت جميعهم (تبت)

مصيف حمّانا

بقلم حضرة الاب فردينان توتل اليسوعي

ايُّ مصيف من مصايفنا نفضّل على سواه لنأوي اليه في فصل الحرّ ؟ ذلك مشكل لا يسعنا حلّهُ والجبال في بلادنا سلسلة محطّات حسنة المناظر عزيزة المياه صافية الهواء تمتدّ من الشمال الى الجنوب من بيلان الى صفد وتدعو اليها القاصي والداني من وطنيّين واجانب من سكّان سورية ومصر والعراق

والحقّ يُقال انهُ ليس مقام من مقامات الاصطياف يفاخر غيره بصفة الّا يكاد يضاهيه آخر بتاتها فيحق فيها جميعاً وصف الشاعر :

«والمياه الجاري تذوب منه الصخورْ
والنسيم حديثٌ على المروج يدورْ
والازاهير فكر يرويه عنها العبيرْ
والبدرُ في النهر يخفى آنا وآنا يثورْ
والسحبُ شبه جوارٍ لديه وهو امير
ادنو اليه فتلقى تحيةً وشيرْ
مناظرٌ رائقاتٌ يرتاقن الضمير»

(ديوان خليل بك مطران ص ٥٥)

وانّ حمانا مصيف من مصايف لبنان قدّة شهرتها وهو تباهي غيرها من القصبات بجودة هوائها ومنافع مياهها وطيبة اخلاق سكانها

نعم ان فوائد حمانا ومحامدها مشتركة بينها وبين كثير من المصايف اللبنانية . كيف لا وعاليه تفاخر بمناظرها وبكفيا بغاباتها وبيت شباب بكنائسها واجراسها وبسكنتا بصنينها وفالوغا بينابيعها وبيت الدين بآثارها وزحلة باسواقها وفنادقها ومدارسها

ولكن هل من مصيف يشمل هذه المحاسن كافة كمصيف حمانا ؟ وفيها من آثار ادبية وتاريخية ومياه صحية ومناظر جميلة ومعشر لطيف ومحيط ادبي وحياة راحة

وطمأنينة ما يجهلها حجة المصطافين من مريض منحرف المزاج يبتغي العزلة عن ضوضاء العالم وصاحب عمل خطير من رجال المعارف والوظائف يتوق الى ترويح الروح والبدن بين شلالات الشاغور ومنعطفاته وكاتب اديب وشاعر رقيق يشوقه الاطلاع على اسرار الطبيعة وبدائعها فينظر اليها وهو يتغنى بذكر لامارتين الذي وصف حمانا وصفاً مسهباً وترك لها من يراعه ذكراً مخلداً

وقد أُتيح لنا ان نحلّ مراراً ربوعها فراعتنا محاسنها . ومن ثمَّ احببنا ان نفرد لها مقالة خاصة بياناً لفضلها وتشويقاً لزوّارها(١

ملامحها الجغرافيّة

اذا ارتقيت الجبل من بيروت عن طريق الشام الى محطة بحمدون الخط الحديدي والتفتَّ منها الى الشرق وقع نظرك على وادي حمانا الشهير . في هذا الوادي عند مرتكز جبل الكنيسة من علوّ ١١٠٨ امتار وفي بقعة مساحتها تبلغ ٩٠٠٠ متر مربع شيَّد اهل حمانا بيوتهم في ارض يتخللها قمم ومنعطفات مع انحدار من الشرق نحو الغرب يناهز ١٣٠ متراً

وقد منَّ الباري عزَّ وجلَّ على هذه البقعة الجميلة بهواء طيّب صافٍ يهبُّ عليها صيفاً من البحر وشتاء من الشرق فتارة يحمل اليها نسمات الغاب المطيَّبة برائحة الصنوبر وتارةً نفثات الحرّ الجنوبي فينشف رطوبتها ويستمر فيها لواء الصحَّة واعتدال المناخ . فان ارتفاع الحرارة يتفاوت فيها صيفاً بين الدرجة ٢٠ و٢٦ من الميزان المئوي ويعادل الدرجة ١٤ في الشتاء . واذا نظرنا الى الخارطة وجدنا مركز حمانا في الدرجة الرابعة والثلاثين بعداً عن الخط الاستواء في النصف الشمالي من الكرة الارضيَّة . وانَّما تظلُّ حمانا متمتعة باعتدال الهواء بفضل علوّها على سطح البحر

امَّا حدود حمانا فهي في الشرق القمم التي تعلو الشاغور مع جبل الكنيسة . وفي الغرب الوادي الشهير المسمَّى باسمها . وفي الشمال نهر ابو اسبين . وفي الجنوب طريق الشام

---

١) عوَّلنا في مقالنا هذه على ثبت اخذناها من زعماء البلدة وخاصة من الاستاذ الفاضل بطرس افندي سعد

وانّ وصفها هـذا يبين لك ان موقعها على مفـارق الطرق بين شمالي لبنـان وجنوبه · وقد يحدون بالخمسين او الستين عدد السيارات التي تجتاز البلدة يومياً في فصل الصيف اياباً وذهاباً بين ظهور الشوير وبيت الدين وبيروت وزحلة · وقد بذلت هيئة بلدية حمانا همّةً محمودةً في تمهيد الطرق وتهيئة سائر ما يرغبه السُّوّاق لسيرهم من امن وراحة · فانهم يجدون في ساحة البلدة المعروفة بالميدان مياهاً غزيرة تجري ليلاً ونهاراً ومستودعات لتصليح الآلات ومخازن البنزين · اما القرى المجاورة لحمانا فهي شمالاً فالوغا ذات المياه الصحية(١) وقرنايل وبتخنيه القريتـان الزاهيتان بنضرة الاشجار وصنوف الخضراوات · وغرباً دير الحرف المنتصبة في وسط وادي حمانا على قمة عالية · وبزبدين والخريبة والشبانية مركز البطريركية للسريان الكاثوليك سابقاً · وقُبيع والقرية المعروفة بعاملي الحرير وهذه القرى كلها عامرة حافلة بالسكان · وجنوباً حوفر والمديريج وفيهما اقرب محطات السكة الحديدية من حمانا من بُعد دقائق معدودة بالسيارة واقلّ من ساعة للماشي

واذ كانت حمانا ما بين تلك القرى كالنقطة في وسط الدائرة فـلا عجب ان جعلتها الحكومة مديريةً المتن الاعلى ومركزاً للبريد وللتلغراف ومقاماً لكومندان جندرمة · امّا مديرها فهو الشاب الراقي والاديب الهمام ميلاد افندي رزق الله صاحب دليل الشوير وكاتب المقالات الشائقة في الجرائد · ورجال الدرك يسهرون فيهـا على حفظ الامن مع حضرة شيخها فهد وامين افندي نمر رئيس بلديتها ويبذلون قصارى الجهود في سبيل راحة الاهلين وهناء المصيفين

﴿عدد سكان حمانا﴾ خمسة آلاف منهم الثلثان مهاجرون وهم ينتمون الى ثلاث أُسر مختلفة اعني الى بيت حدشيت وعولا · اصلهم من حدشيت · والى بيت حـاتم واصلهم من حقد · والى بيت ابي يونس واصلهم من جرج · وفيها بيت الشيخ اسماعيل مزهر مقدّم دروز تلك الناحية

ويقـال بالاجمال من اهل حمانا المهاجرين انهم نجحوا في مساعيهم لانسة بفضل

(١) راجع مقالة عن الصحة للاب شيخو في المشرق (٢٠ [١٩٢٢]: ٦٠١-٦٠٦) وقد نُشرت على حدة في المطبعة الكاثوليكية ١٩٢٢

كذهم وعنائهم تجدّدت البنايات في حمانا تعلوها سقوف الآجرّ الحمراء القانية تبهج النظر بين خضرة الاشجار (١

فلا عجب ان ترى في البلدة فنادق تضاهي اشباهها في المدن كنزل بيت عـاد



٢

شلال الشاغور

---

١) وقد اشتهر بين المهاجرين المسمّى ادوار شهدان نمرا الولود في حمانا ونزيل الولايات المتّحدة بذكر مواطنوه قوّتهُ الجبّارية بحيث كان يستطيع اذا اضجع على ظهره ان يحمل على بطنهِ حجر الطاحون . وهم ينسبون قوّتهُ هذه الى شربهِ من مياه حمانا

٢) هذه الصورة والتي بعدها من تصوير فارس اضران في حمانا

المعروف بشاغور بالاس (Chaghour Palace) ولوكندة القمري ولوكندة نسيب حاتم واوتيل عين الحصي

مياه حمانا

تُعدّ ينابيع حمانا بالعشرات فهي تترقرق ليلَ نهار بين البيوت والبساتين فلا



جنادل الشاغور في اعلاه

ينفكّ خريرها مسموعاً . ونذكر انّنا في اوّل ليلة قضيناها هناك أفقنا من نومنا اذ سمعنا صخب مياهٍ جرّارة تدوي . فخيل لنا انّهُ من انواء الشتاء . فنظرنا واذا اديم السماء نيّر

صافٍ . فعلمنا أنها مياه الشاغور المنحدرة من اعلى حماة الى اسفلها فلا ينقطع ضجيجها . وحماة من العيون ما لا يكاد يحصى كعين الصفصافة وعين روفائيل وعين المصافير وعين الرقب وعين النسور وعين الحاووز وعين سلطان سرجل وعين بو حاتم

أما لو شئت ان تتبع اثر مياه حماة من مجاريها الى ينابيعها وجدتها على هيئات تأخذ بمجامع البصر فمنها ما ينساب في المروج انسياب الحيات . ومنها ما يجري في الجداول كاللجين . ومنها ما ينبع بين الصخور فيتدفق ويتهافت الى بطن الوادي . واما مالكها الشاغور ينبجس من ينبوعه طافحاً صاخباً مسرعاً الى الانحدار فتتلاطم امواجه بالصخور فتفور وتزبد حتى اذا غلبتها ولم تجد في سبيلها عائقاً ترامت بلجج هائل من سطح الجبل الى اعماق الوادي فتبلغها متكسرة متناثرة ثلا الثغاء رذاذاً تظهر من خلاله الوان قوس قزح . تلك شلالات الشاغور الشهيرة .

كلّ هذه المياه تروي حماة وتسيل الى بيوتها ومنها ما ينبع بجوارها فانّ حولها ما ينيف عدده على مئة عين . ومما يدلّ على غزارة مياهها انّ عدداً عديداً من الطواحين تدور على مجاريها . وهي تولد الكهربا في المعمل الذي شاده حضرة الوجيه فهد شيخ البلدة فينير بضيائها البيوت والازقّة . وكم هناك من القوى الطبيعية لا تزال ضائعة ريثما يقوم احد رجالها ذوي الاريحية فيستفيد منها لتدوير المعامل فتزيد بها ثروة البلاد

ومما سُرّ به اهل حماة اكتشافهم حديثاً على نبع بدمونة عين البيطرة واقبلوا على مياهه لفوائدها الصحية فعرضها شيخ البلدة على استاذ الكيميا الطبية في معهد الطب الفرنساوي الدكتور جيج ليحللها فامتحنها ووجد انّ ماءها مشروب لا يصيبه فساد اذا حُفظ في القناني

ولا عجب بعد هذا من خصب تربة حماة التي تزكو فيها المزارع من حبوب وبقول واشجار مثمرة كالكرز والخوخ والتفاح والتين والكرمة والتوت . وقاصولية حماة واشكالها الخمسة شهيرة واسعة يقدرون غلتها السنوية بثلاثة وخمسين قنطاراً واشهرها القاصولية البيضاء البالغ مقدارها ٠٠٠ قنطار . ويستغلون من بقية المزروعات ما يساوي نحو ٣٠٠٠ ليرة سورية . لكنّ قمحها لا يقوتها الّا ربع السنة

ولحماة بعض الموارد المالية من الماشية فيرعى في ربوعها زهاء الف رأس غنم كل رأس ثمنه خمس ليرات سورية . وفيها من الابقار عدد يصلح لفلاحة اراضيها ويزيد عنها

أمّا «الصناعة» فلحمانا فيها مكانةٌ ممتازة للحرير . فما خمس معامل يبلغ عدد دواليبها ٢٧٠ يشتغل فيها ٣٠٠ عامل يحلّون في العام زهاء خمسة عشر الف اقة من الفيالج ويحوّلونها الى ١٥٠٠ كيلو من الحرير يبيعونه امّا في سوق ليون في فرنسة واما في دمشق الشام

وبما ان موقع حمانا الجغرافي يجعلها محجّة القرى المجاورة فلايزال سوقها رائجًا حافلًا بسائر ما يحتاج اليه القرويون للمأكول والملبوس والمسكن . وربّ رجل يحتاج الى عامل نشيط حفق يطلبهُ في انحاء الجبل فلا يجده ويصادفهُ في حمانا . وحسبي في هذا الصدد ذكر المعلم سليمان داود ايوب السكري فانهُ اتقن مهنتهُ في البرازيل وعاد الى بلدته بآلات حديثة الطرز تمكنه من صنع اواني شتى ومعدات نافعة جدًّا لترتيب المنزل وذلك باتقان وبسرعة مدهشة . فيتهافت المواطنون على معمله من حمانا وجوارها

تاريخ حمانا وآثارها

قد ذهب المفسرون الى آراء متباينة في تفسير اسم حمانا نرويها هنا على علّاتها . زعم بعضهم دون سند بأنها بمعنى العبرانيّة يُراد بها الموقع العالي . ومثله ضعفًا قول غيرهم انها حمّون البلدة المذكورة في سفر يشوع (١٩ : ٢٨) ومن المعلوم انَّ حدود بني اسرائيل لم تمتدّ الى هذه الانحاء من لبنان . ودون ذلك صحة قول بعضهم انَّ «حمانا» هي العربيّة «حِمانا» جعلها بعض الامراء تحت حمايتهِ فنسب حماها الى شخصه

ويظنّ غيرهم انَّ بين اسم حمانا والإله الفينيقي حمّون علاقة . وليس ذلك بالامر المستبعد . ولعلّ الاصحّ ان يُرجع في تفسير اسم حمانا الى اصل الكلمة في اللغات الساميّة عمومًا الى ثلاثي الكلمة «حمّ» بمعنى الحرارة والسخونة اشارةً الى ما كان فيها قديمًا من المياه المعدنيّة فيستحمّ الناس في مياهها والله اعلم

وما لا شكّ فيه انَّ حمانا يرتقي اصلها الى ما قبل عهد المسيح فيُستدلّ على قدمها بما عثروا فيها مرارًا من نواويس وآنية خزفيّة كالآثار الموجودة في القبور والمقابر الفينيقيّة . وقد وجدوا عند سفح الجبل المؤدي الى الشاغور حجارًا كبيرة اشبه بحجارة الابنية الرومانيّة في هياكل جديتا والفرزل وبعلبك . وروى لنا الثقة انهم وجدوا بابًا من الصوّان يدور على مُجران (جارور) مثله وقد بقي دفينًا تحت البناء الذي شادوه

فوقه . وقد عثروا كذلك على طائفة من النقود القديمة فلعبت بها ايدي الضياع

وفي اعالي الشاغور كهف كبير في جوف الصخر يؤدي الى ممر ضيّق واطئ لا يجتازه الرجل الّا زاحفاً على ركبتيه فدخلناه ولم نبلغ الى نهايته فذكّرنا بكهوف نهر الكلب الشهيرة

اما تاريخ حمانا الحديث فأجلى بياناً . فانّ المسلمين ثم الدروز سكنوها منذ مدة قرون . ومن الآثار المثبتة بذلك صفيحة ضريحية منقوشة جميلة الصنع يحفظها آل مزهر في دارهم في حمانا وعليها كتابة تشير الى وفاة احدهم في القرن التاسع للهجرة والخامس عشر للمسيح هذا نصّها :

الله

بسم الله الرحمن الرحيم

درج بالوفاة الى رحمته تعالى المقدّم صارم الدين ابن ابرهيم ابن مزهر ابن ابرهيم ولد حسين ابن محمد

ربيع الاول سنة ثمانية وثمانين وثمانمائة (١٤٨٣م)

وكان الدروز في حمانا ينقسمون الى اربعة بطون : ١ بيت مزهر وهم المقدمون . ٢ بيت التياني ولا زال منهم الى يومنا بيت قايفـل . ٣ وبيت شبطيع . ٤ وبيت عبيد ومنهم بيت بيادر في يومنا

واول من استوطن البلدة من المسيحيّين على ما يُروى الخوري عبدالله الحدشيتي اذ تدخّل بين الدروز وهم على اهبة القتال بعضهم لبعض فصالحهم فعرفوا فضله عليهم فملكوه ارضاً في بلدتهم وعلى هذه الصورة رسخت قدم المسيحيّين في حمانا

وفي ذلك العصر (الخامس عشر للمسيح) كان الحكم لمماليك مصر في سوريا وكان لبنان قد ناله ما نال سائر البلاد من النكبات بالحروب المتواصلة (١

وظلت حمانا قرية درزية حتى النصف الاول من القرن التاسع عشر لان الشاعر لامارتين زارها في العام ١٨٣٣ فوصف قصرها وصفاً مسهباً بالغ فيه مبالغة الشعراء

١) (راجع تاريخ بيروت وامراء الغرب لصالح بن يحيى)

وذكر شيخها وهو آنئذٍ في عزه فقال :

« على مشارف وادي حمانا يبدت قرية اخذت منه اسمها فدعوها حمانا وهي درزية ، طرحت مطارحها على الكروم والمروج المتصلة بالثلوج الابدية وبنت لشيخها داراً في القمة المتوسطة العليا وسُوِّرت بغديرين عميقين يزبدان بين الصخور المتراكمة فلا يدرزها المسافر الأهل اخشاب من الصنوبر مغشاة بالتراب . . .

« اما قصر الشيخ فهو اظرف ما رأيتهُ من بعد قصر الامير بشير في دير القمر . وهو يحاكي بجماله ابدع ما ابدعه الطراز البيضوي (١) في بنايات قصور» في القرون الوسطى . وقد عُقدت سائقه بالقوس البيضوي على الطرز القوطي وازدانت بالمشارف والمع بابه وتجلى برسم تاقٍ من فوق كأنه الرواق على عتبة الدار وعلى جانبي الباب مقعدان من الحجر المنقور الموشى وامام الباب سيوان ثمان درجات حجرية على شكل مستدير يُنحدرُ منها الى باحة واسعة مظللة بشجر الميس في وسطها حوضٌ من الرخام يتبجّس منه الماء .

« وهناك سبعة او ثمانية رجال من الدروز تشحوا وبرزوا بجُبَبهم الفاخرة الزاهية الالوان معصّبين رؤوسهم مضخّمين عمائمهم واقفين وقفة التيجان كأنهم يحسون امر زعيمهم

«وكان ايضاً هناك عبدان اسودان عليهما ثوب ازرق وغيرهما من العبيد والغلمان قاموا يلعبون على الدرج في محضر من الشيخ وهو جالس على الباب تحت القنطرة بيده الغليون وعلى اكتافه وشاح احمر ينظر الينا بعينه نظرة الفطنة والكفاءة .

«وزد على ذلك امرأتين في ريعان الصبا والجمال احداهما متكئة على النافذة العالية والاخرى واقفة في المشرف فوق الباب »

على انه لم يبقَ من هذا المجد الباذخ والعز الشامخ الأاثرٌ بعد عين فلا يجد منه الزائر في الحاضر الّا الباحة الشمالية يظللهـا شجر الميس . اما الباب القديم فقـد تغيّر معالمه وتجدد بنيان القصر فاصبح داراً يسكنها الخواجـا بشاره روفائيـل مدير البوسطة والتلغراف والقدّمان اسماعيل ورشيد مزهر الدرزيان

والمرجح ان معظم الدروز أجلوا عن حمانا بعد الحوادث المشؤومة التي سالت فيها دماء المسيحيين وحُرقت بيوتهم في العام ١٨٤٥ وخاصة في العام الستين . ولم تخلُ آنئذ أسر كريمة من الدروز حافظوا على حرمة الجوار ودافعوا عن مواطنيهم بشهامة . ففي تلك السنة التعيسة كان عدد وافر من المسيحيين قد لجأوا الى بيت المسيو بوتران الافرنسي . فادركهم العدو ليعمل فيهم السيف واذا بدرزي اسمهُ حسين بو حسين من قرنايل الى لنجاتهم فاخرجهم من باب سري الى موضع امين ظلوا فيه الى ان وافتهم

١) تعريب (ogival) بالبيضوي اصطلاحاً يُعبَّر به عن قوس مكسور على هذا الشكل يشبه حنايا البيضة . والمأذون حاضراً يدعون هذا الشكل بدائرة البيضة كما قال في احدهم

النجدة من العسكر الافرنسيين . ولمّا احتل الافرنسيون الجبل نزل منهم ٢٠٠ في قصر مقدم الدروز في حمانا

وبعد حوادث الستين اخذت حمانا تترقّى شيئاً فشيئاً لاسيما بعد أن فُتحت طريق العربات بين بيروت ودمشق سنة ١٨٦٣ وكانت حمانا قبل ذلك الطريق السلوكة بينهما تمرّ بها القوافل والمُكارون . وكان سكّان حمانا مشهورين بنخوتهم وعطفهم على ابناء السبيل فاذا اصيبت قافلة بانواء الشتاء في اعالي الشاغور واحاط بهم الضباب فضلّوا الطريق استصرخوا اهل حمانا فينهضون لنجدتهم ويطلقون بنادقهم ليعرف بعضهم بعضاً ويرتشد الضالّون بعلاماتهم ولا يعودون حتى يسلم المسافرون من الهلاك وهم لا يتقاضون منهم اجرة عن هذا الفعل المبرور

وفي احدى السنين أُصيب بمثل هذه الداهية احد باشاوات الاتراك وكاد يتلف بين الثلوج المتراكمة لولا نخوة اهل حمانا الذين سعوا في نجاته فوعدهم بتخفيف ضرائب الدولة عنهم مكافأةً لمروّتهم

وكان في محلّ الشاغور مجاز يصعب على المسافرين قطعهُ وكثيراً ما هلك الناس عندهُ كان يُدعى بالمنيطة فضربهُ العامّة مثلاً اذا دعوا على احد بالهلاك فيقولون « يا ليتك تضحك بالمنيطة» مشيرين الى الميت الذي يكشّر من اسنانه عند هلاكه بالبرد

وكلّ هذا قد دخل اليوم في خبر كان يفكّه به الشيوخ اولادهم

وممّن اشتهروا في القرن السابق من اهل حمانا عبد حاتم المولود سنة ١٨٠٩ والمتوفى سنة ١٨٨٦ دخل في خدمة حكومة لبنان في عهد الامير بشير فقدّر خدماته ورفع مرتبته ثم تقلّب في مناصب الحكومة بعد حوادث السنة ١٨٦٠ حتى سنة وفاته مع تغيّر حكّام الجبل فخدم بلادهُ بكل نزاهة نحو خمسين سنةً . وكان على جانب عظيم من التقوى وروح الدين يلازم مناولة الاسرار المقدَّسة ويصوم يومي الاربعاء والسبت على الخبز والماء ولا ينقطع عن الصلاة

ومنهم ايضاً المرحوم شاهر نجم الذي خصّ نفسهُ بتعليم صغار وطنهِ قبل ان تفتح المدارس في الجبل . ولسنا ننسى ذاك الاستاذ النشيط المعلّم ناصيف الزغزغي الذي نشأ في حمانا ثمّ خدم الناشئة بنشاط لا يعرف الملل لاسيما في بكفيا تحت نظارة الآباء اليسوعيين فهذّب كثيرين من الرجال الذين يفاخر بهم وطنهم حاضراً

الدين والعلم في حمانا

في حمانا ثمان كنائس اربع منها للموارنة وهي تحت اسم المخلص والسيدة ومار جرجس ومار دومانوس وفيها كنيسة للروم الكاثوليك وكنيسة للروم الارثوذكس. وهناك معابد غيرها منوط امرها بالرهبانيات اعني كنيسة مار انطانيوس للرهبان اللبنانيين وكنيسة دير راعي الصالح ومعبد راهبات القلبين الاقدسين

ومن الامور المقرَّرة تقوى اهل حمَّانا وغيرتهم على دينهم وكنائسهم واكرامهم لشفعاء بلدتهم. فمن العادات المألوفة عندهم انهم اذا احتفلت كنيسة بشفيع لها تقاطر اليها جميع المؤمنين لاكرام صاحب العيد وفيها يقيم كهنة البلدة جميع القداديس

ولراهبات القلبين الاقدسين فضل عظيم في نجاح الاخويات الرهبية للنساء والفتيات اللواتي يلتئمن يومي الاربعاء والاحد في كنيسة السيدة لاكرامها

ومما راقنا الاطلاع عليه من آثار البلدة هو كتاب وقائع دير راهبات القلبين الاقدسين فكأنه ملخص تاريخ البلدة الديني منذ دخلتها الراهبات الى يومنا اي من كانون الاول من العام ١٨٩٦ اذ فتحت الاخت مرغريت شامي والاخت مريم خوري مدرسة حمانا لاول مرة. وقد اثمرت مجهوداتهن ثمرًا يانعة لان المدارس في حمانا زاهية مزدهرة تأوي اليها الناشئة كما تأوي الطيور الى اغصان الاشجار الفتانة

وللصبيان في حمَّانا مدرسة عامرة معهود تدبيرها الى الاباء اليسوعيين ينيف عدد تلامذتها على المئة. وفي اعالي القرية بجوار دير مار انطانيوس مدرسة اخرى داخلية للبنات منوط شأنها براهبات الراعي الصالح عدد تلامذتها ينيف على التسعين بين فتيات يقصدنها لطلب العلم ويتيمات يجدن فيها عنايةً تنوب عن فقد ابويهنَّ وقد يقدمن الامتحان السنوي للحصول على شهادة الحكومة للتعليم الابتدائي

ولراهبات القلبين الاقدسين مدرسة اخرى للبنات ينيف عدد تلامذتها على المئة. كل هـذه المعاهد تجمع على مقعد واحد المسيحي والدرزي والماروني والارثوذكسي وتلقنهم مع العلوم المحبة المتبادلة بين جميع العناصر ومعرفة واجباتهم نحو الله ونحو البشر

ومما لا يجب ذكره مع تعاقب الايام هو العناية التي بذلتها الراهبات ايام الحرب العظمى في تربية الايتام فقد كنَّ لهم أمهات حنونات والبعض منهم قضين نحبهن في

خدمة هؤلاء الصغار فاستحققن ان تدون ذكرهن في هذه الاسطر دليلًا على شكر حمانا ومعرفتها للجميل

ولا بأس ان نختم هذه المقالة بأسطر مما تغنّى به الشاعر لامرتين في وصف حمانا لمّا مرَّ بها في ربيع سنة ١٨٣٣ بعد فقده الكريمة جوليا في بيروت وكأن منظر حمانا لطّف شيئاً من لوعته فافاض في وصفها

اليك بعض ما قاله وهو مطلّ على حمانا من اعالي الجبل

«وادي حمانا مسرحٌ الجبال فهو ابهى ما يُتاح لعين انسان ان تحدق به في عالمن الطبيعة · هناك غورٌ حالك الظلمة عميق غائرة سكونًا منقوشًا في مشارف الصخور التي تكسوها الثلوج اللبنانية · هناك سيلٌ مزبد ينحدر هابطًا من صخرة الى صخرة ومن درجة الى درجة فيخترق بمائه اعماق الغور ويخدّ له بسيله اخدودًا نيرًا رجراجًا . . .

«على الآكام المحدقة به ضِيَعٌ تفصلها بطاحٌ وانجاد يظللها الصنوبر · هناك دير جميل تحدق به المراقي المزدرعة التي تسقيها المياه الغزيرة المنحدرة عن شلّالات لا يُحصى عدُّها . . .

«بدا لي وادي حمانا والشمس ترسل على شارفه اشعتها الاخيرة فتكسو بأنوارها سطوح البيوت ورؤوس الاشجار وقمم الجبال بينا تتفجّر المياه الفوّارة من شقوق الصخور وتهبط من جهات الجبلين فتنسرب بيضاء كالعجين ناصعة كالثلج على شكل ذراعين جبارين قد هما بتطويق ارض المنحدر وكنا للاديرة والقرى وتربة يُنشِب فيها الصنوبر جذوره · ويُسمع هناك ضجيج يضج له الفضاء فتحمله اوراق الدلب مطيّ تلاً اصواته ارجاء الكنائس . . .

«جمال الطبيعة في الجبال شجاً وورع وحنين وهواجس تضغط على القلب كالصلاة في ساعة المصيبة والاسى . . . سيرنا على اطناف المشارف تحفّ بنا المياه منهالة على رؤوسنا تسيل كأفواه المزاريب وتنصبّ من سقوف الجبال الشامخة على سفوحها» . . .

وقد اتّسع لامرتين في وصفه فزيّن حمانا وربوعها ووادييها بحلى من قلمه الفتّان حتى نُسب الى الغلو · لكن في وصفه مسحة من البهاء الذي كسا به خالق الكون جبلة لبنان فله سبحانه وتعالى العز والمجد في سائر مخلوقاته

شعراء النصرانية بعد الاسلام

شعراء القرون المتأخرة مباشرةً بالقرن الرابع عشر

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

١٤ الخوري نيقولاوس الصائغ

لا يمكننا ان نفصله عن معاصره السيد جرمانوس فرحات فانهما كانا كالفرقدين في سماء الكنيسة الكاثوليكية بل كشقيقين في خدمتها. وقد تشابها في امور كثيرة فكلاهما من وطن واحد وكلاهما آثر المهاجرة الى لبنان وكلاهما عدل عن العيشة العالمية الى التنسك في الرهبانية وكلاهما رأس زمناً طويلاً رهبانيته وكلاهما نبغ بالكتابة نثراً وشعراً وتوفيا قبل الشيخوخة البالغة

ترجمته وُلد المترجم في الشهباء في السنة ١٦٩٢ من ابوين ملكيين عريقين في الفضل والتقوى. وكان ابوه صائغاً فأطلق على ابنه نيقولاوس اسم الصائغ ونشأ في حجر والديه فتىً صالحاً ذا تقى وذكاء عجيبين. ولما ترعرع أنس في محيطه تلك النهضة الادبية التي استفزّها الشبان الكاثوليك في حلب فكانوا الاساس الاول للصرح الادبي الذي تشيّد بعدهم في ربوع سورية فانضمّ اليهم نيقولاوس واستقى من مورد الذين سبقوه ولاسيما جرمانوس فرحات فاتخذه كدليله واستاذه كما اعلن به في ديوانه حيث قال في مديحه (من الطويل):

إمامي وذُخري بل غَناني ومَغنمي ... غَنِمتُ بهِ غُنماً تجِلُّ غنائمُهْ
فان يَكفُرِ الإحسانَ من ليس شاكراً ... فأشبهُ بالكفران من هو كاتمُهْ
حلبتُ بهِ وُسعَ الإناء معارفاً ... يُلازمني جُنحَ الدجى وأُلازِمُهْ
جنيتُ ثمار الحمد من دوح فضلهِ ... وزهوَ ثناءٍ عنه شُقَّت كمائمُهْ

ولمَّا عرف انَّ بعضاً من اهل وطنهِ انقطعوا الى الله في لبنان شعر بالدعوة الى الرهبانيَّة فودَّع الشهباء سنة ١٧١٦ وتنسَّك في دير مار يوحنَّا الصابغ في قرية الشوير. وما عتم ان وطَّن نفسهُ على الفضائل الرهبانيَّة حتى عُدَّ من ارسخ الرهبان قدماً في ممارسة المعيشة الفضلى وفي العلوم الدينيَّة فرُقِّي الى درجة الكهنوت سنة ١٧١٩ بوضع يد السيّد سلفسترس دهَّان مطران بيروت

ومذ ذاك الحين أُسندت اليهِ مهامُّ رهبانيَّتهِ الحناويَّة الكبرية فقام بها قيام الرجل المحنَّك الحازم الذي لا يثني عزمهُ شيء من المحن والمشقَّات. فعرف اخوتهُ انهُ مختار من الله ليدبّر جماعتهم وينظّم امورها فوقع عليهِ اختيارهم للرئاسة العامَّة سنة ١٧٢٧ ثمَّ عادوا وكرَّروا انتخابهُ في تسع مجامع متوالية الى السنة ١٧٥٦ فعُني بامور الرهبانيَّة الحناويَّة عناية تامَّة ماديًّا وادبيًّا وروحيًّا. فمن فضلهِ ومن مالهِ الخاصّ بنى لدير الشوير كنيسة على اسم القديس نقولاوس شفيعهِ وشيَّد عدَّة قلالي لأوى الرهبان واهتمَّ بادبرة الرهبانيَّة الثلاثة التي كانت لها في لبنان ورأس بعلبك وفتح للعابدات دير سيّدة البشارة في الزوق واقام هناك ديرًا على اسم الملاك ميخائيل وبمساعيهِ فُتح دير مكين (دير الشير) وزحلة (مار الياس الطوق) ونال من مكارم الحبر الاعظم ان تُعطى رهبانيتهُ في رومية كنيسة سيّدة السفينة (Navicella). واليهِ يعود الفضل بوضع القوانين لرهبانيتهِ التي اثبتها الكرسي الرسولي سنة ١٧٥٧. واكتسب بحسن ادارتهِ وسياستهِ ثقة اعيان الجبل حتى مشايخ الدروز والمتاولة. وكانت وفاتهُ في اواخر السنة ١٧٥٦ في ١٧ كانون الاول منها ودَّع الحياة بكل ورع وطمأنينة وخشوع متزوّدًا بكل اسرار الكنيسة وذلك في قرية الزوق في دير مار ميخائيل

﴿ادبياتهُ وشعرهُ﴾ كان الخوري نقولاوس الصائغ مولعًا بالآداب العربيَّة منذ حداثة سنّهِ. ومع كثرة اشغالهِ بعد الترهُّب لم يزل يرنّ قلمهُ في الكتابة والتأليف. فممَّا يروى لهُ تاريخ الرهبانيَّة الحناويَّة ومواعظ لآحاد واعياد السنة ورسائل مختلفة بعضها في شؤون خاصَّة وبعضها ادبيَّة محتة

امَّا شعرهُ فعُني معاصروهُ من اخوتهِ الرهبان بجمعهِ في ديوان كبير سبقت مطبعتنا الى نشرهِ كنشرها ديوان زميلهِ جرمانوس فرحات فكان ظهورهُ لاوَّل مرَّة سنة ١٨٥٩. ثمَّ اعاد فيهِ النظر المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي فنقَّحهُ وطُبع بعد ذلك مرارًا

وان أهملنا في هذا الديوان نظر الانتقاد امكننا ان نعارضه بشعر استاذه المطران فرحات فقد عالج مثله فنون الشعر حين لم يبخ بعد قدم النصارى بكل دقائق العروض فتسامح كلاهما بجوازات لم يأنس بها الشعراء المفلقون. وانما يشفع بهما انهما كانا من المقدَّمين في النهضة الادبية المستحدثة.

وما لا ينكر انَّ الخوري نقولا الصائغ نفث نفثاً شعريًا في كثير من قصائده لاسيما تلك التي أنشدها في وصف العقائد الكاثوليكيَّة وفي الدفاع عن حوض الدين بإزاء كنيسة الروم المنفصلة التي تحاملت في عهده على الذين ارتدُّوا الى الكنيسة البطرسيَّة فذهب بعضهم ضحايا تعصُّب الفوتيوسيين فتراهُ يخوض في اسرار البيعة وتعاليمها الغامضة فيقرّبها الى الادراك بشروحه وتشابيهه الرائعة كما تراهُ في قصيدته عن انبثاق الروح القدس من الآب والابن التي نوّهنا (من الطويل):

رأى الله كليًّا بمرآة ذاتهِ وذاك بفعل العقلِ فانطبعت طبعا
وقام بهذا صورةٌ جوهريَّةٌ لِما كانتِ الأعراض عن ذاته مَنعا
فمن عقلهِ النطقيّ أصدر كلمةً هي ابنٌ له يُسمى ومولودهُ يُدعى

الى ان قال:

وما الروحُ إلّا صادرٌ من كليهما كنفحة حبٍّ شأنهُ الجودُ والإرعا
تعالى عن الاشباه والمثل نخلةٌ هو الآبُ إذ مُنبتٌ يخصبهُ جذعا
كذلك وهذا الجذعُ أطلعُ طلعةً فقل انَّما الاثنانِ قد بثّنا الانَّعا
او الآب شمسٌ والشعاع ونورهُ هما الابنُ والروحُ اللذانِ بلاشفعا
او الآبُ عينُ الماء والابن نهرها وروحُهما الماءُ المفاضُ كما يُدعى
او النفس ذات قوى ثلثٍ وانها لواحدةٌ ذاتًا فثِق واحذر الخُدعا

ومن قصائده الرنَّانة ما قاله في مديح البيعة الرومانيَّة يقابل بين زمانها ونفاق

بيعة القسطنطينية كقصيدته القافية التي ختمها بقوله (من الرجز) :

إحفظ بيُمْنك أُمَّة ليست بغيرك واثقةْ
بمريم الطهر التي هي خيرُ بكرٍ عاتقةْ
لها سلامُ الله من كل البرايا الناطقةْ

ومنها موشَّحة الشهير الذي يصف فيه عناد المكابرين للحقّ :

يا لَقَوْمٍ قد تناهى وانتشرْ غيُّهم في كلِّ قُطرٍ واشتهرْ
أيها القوم الذين انتجعوا نُجعة الإغواء حتى انقجعوا
يا لَقومي هل لكم ان ترجعوا فلقد امستْ خطاياكم سمر
يا لقوم.

ومثالها قصيدته في رئاسة القديس بطرس على الكنيسة وسلطانه المُطلق وقيام خلفائه الاحبار الرومانيين في كرسيّه اولها (من الطويل) :

أمانًا لبُنيانٍ غدا أُسَّهُ الصفا هو الراسخُ الاركانِ والثابتُ الاصلِ
فهذا الاساسُ الصَّلدُ بطرسُ صخرُهُ م الامامةُ والأُسُّ الذي ما لهُ مِثلُ

وهي طويلة وكلها بدائع. وله ايضًا يستقبح الانشقاق ويندّد بالذين كانوا سببًا له فقال في قصيدة لاميَّة تبلغ ابياتها نحو ٢٥٠ بيتًا اولها (من الكامل) :

للانشقاق الرَّذْل شرُّ مَعاني في أمره قد حارَ كلُّ مُعاني
كم ذا أُكابدُ من مكايد حربهِ بفؤادي العاني به وأُعاني

وللخوري نيقولاوس ما عدا هذه القصائد الدينية الرائعة منظومات عديدة جارى

فيها مناحي الشعراء بعضها في الآداب الاجتماعية وبعضها في وصف الاخلاق . وقد تفكَّه في كثير منها فروى فيها الالغاز والاحاجيّ والتواريخ وله بديعيتان لطيفتان وارجوزة طويلة في الصلاة وشروطها وطرائقها . ومع ضخم ديوانه لا يزال له قصائد متفرّقة لم تنشر بالطبع وجدناها في بعض النسخ الخمس التي في مكتبتنا الشرقيَّة منها بائيَّة في نحو ثمانين بيتاً انشدها سنة ١٧٢١ وصف فيها نكبات الدهر وسوء معاملات بعض اخوانه الاقلين عليه هذه نخبةٌ منها (من مجزوء الكامل) :

ذا الدهرُ ميدانُ المصائبْ وبنوهُ فرسانُ المعاطِبْ
ما هذه الدنيا التي هيَ للورى وادي المتاعِبْ
فخّ البلايا والرزايا والدنايا والمصاعِبْ
دهرٌ عجيبٌ لا ترا لُ صروفهُ تُبدي الاعاجِبْ
تأتي بكلّ غريبةٍ حتى ترى منها الغرائبْ
في كلّ يومٍ نكبةٌ محمولةٌ فوق المناكِبْ
وبليَّةٌ قد أوقرتْ متْنَ الكواهل والغوارِبْ

الى ان خصَّص بالملامة مَن خان ودادهُ فقال :

ابنا أمي أغرضو ني والسهامُ أنت صوائبْ
لو أن يعيرني الاعا دي لاحتملتُ ولم أعاتِبْ
او انَّ ضدّي غرَّني ما كان ذاك من الغرائبْ
بل يا شقيق الروح انت م كسوتني ثوب المثالبْ
وجعلتني غرضاً لسهْ م منك راشتْهُ المعايبْ
هذا جزا من كان لم يتحامَ عن حمةِ اللواسبْ

لدَغَ الفؤادَ ولم أقلْ   هذا الفتى نَسْلُ العقاربْ
ما زلتُ امدحُهُ واشكرُ   هُ وَهُو لي هاجٍ وثالبْ
لا غروَ من روَغانهِ   اذ هذهِ سِمَةُ الثعالبْ
ذا طبعُهُ لا تعجبوا   لفعلهِ فالطبعُ غالبْ
فذَرُوا ملامَتَهُ لانَّ   اللومَ عندي غير واجبْ
ذا مُكْسِبي صَفْحَ الاذى   فالصفحُ من أسنى المكاسبْ

ومما قال جامعي ديوان الخوري نقولا الصائغ قوله في مديح مريم العذراء (من الكامل):

انَّ البتولةَ ذاتُ امرٍ نافذٍ   تَنهى وتأمرُ في الأنامِ وتَحكمُ
ذاتُ المقامِ السامي في فلكِ العُلى   في حكمها كلُّ القضاءِ مُسلَّمُ
هي مَعْقِلُ المستجيرِ وملجأُ الْـ   ـمُستغيثِ وجُنَّةٌ لا تُثلَمُ
بكرٌ تَسامى فضلُها فهي التي   من مُسْتميحٍ نوالَها لا تَسأمُ
خيرُ الفدى بحرُ الندى وردُ الصَّدى   كنزُ الجدى تهبُ العطاءَ وتُنعمُ
تَعنو لخدمتها البريَّةُ أسفلًا   ولها الملائكُ في الاعالي تخدمُ
قد قوَّضتْ ظُلَمَ الضلالِ لأنها   عَلَمُ الهدايةِ والطِرازُ المُعلَمُ
هي مَسْكِنُ اللهِ العظيمِ وانها   قدسُ المقادسِ والخِباءُ الاعظمُ
والكوكبُ السَّحَريُّ نورُ العرشِ مَنْ   دانت لهُ شمسُ الضحى والأنجمُ
هذي هي الحِجرُ الكريمُ قد اجتبا   هُ وهامَ فيهِ الفيلسوفُ الاكرمُ
مُذ حلَّ فيها عاقدًا جسمًا لهُ   على انهُ بقنومهِ متقنِّمُ

مُتنزِّهًا لاهوتهُ عن لازمٍ ... لكنَّما ناسوتهُ مستلزمُ

ربٌّ بسيطٌ جسمهُ متركّبٌ ... يمشي فيعيا او يجوع فيَطعَمُ

أقنومهُ فَـذٌّ وليس بتوأمٍ ... وكلا الطبيعة والمشيئةِ توأمُ

يا عُمدتي في شدّتي ومعونتي ... بيليَّتي والفوزُ فيها يعظمُ

فلأمدحنَّك ما حييتُ وإن أمُتْ ... فَلتمدحنَّكَ تُربتي والأعظمُ

حقٌّ على الافلاكِ مدحُك في العُلى ... لو كان للافلاكِ نُطقٌ او فمُ

فعلى مديحك أجمعت وتجمَّعت ... عرَبُ البريّة كلّها والأعجمُ

أُهديكَ بِكرَ الفكرِ خيرَ خريدةٍ ... في بحرها دُرُّ المديحِ مُنظَّمُ

برعَ الختامُ بها بمِسكِ ثنائها ... أعظِمْ بمدحٍ بالمطامِ يُختَمُ

وروى له مكرديج الكسيح في ريحانة الارواح قوله في العدوّ والصديق المماذق (من السريع):

كم من عدوٍّ نلتُ خيرًا به ... كم من صديقٍ حزتُ منهُ الأسى

فاحذرْ أيا ذا الحزمِ يا ذا النُّهى ... من روحِ ذي بغضٍ لك ان تيأسا

وروى له ايضًا (من الخفيف):

يا بُنيَّ كن شاكرًا غير شاكٍ ... كي ترى الله في بلاكَ مُعينا

ليس بُدٌّ من القصاص ولكن ... إن يكن هاهنا فألطفُ لينا

انّ اوجاع ذي الدُّنى لا تُوازي ... ذلك المجدَ حين يظهرُ فينا

ومن اقواله التي لم تُروَ في ديوانه قوله يصف الشباب وشهواته (من الوافر):

اذا ما الشابُ شابَ وشبَّ فيه ... لظى الشهواتِ يَستعر استعارا

فيشبهُ رُبى يعلوهُ ثلجٌ ويقذف جوفهُ شررًا ونارا

وللخوري نقولا الصائغ رسائل نثرية كتبها في اغراض شتى ورُبَّما تأنَّق فيها وزانها بضروب السَّجع والجناس. وها نحن نضرب منها مثلًا وتلك رسالة وجَّهها الى احد مشاهير رهبانيَّتهِ الخوري يواكيم مطران البعلبكي (اطلب كتابنا المخطوطات العربيَّة لكتبة النصرانيَّة ص ٢٠٦) ذكر له فيها ما اصاب رهبانيَّتهُ من النكبات بفعل بعض المعادين وقد ضمَّن هذه الرسالة اشارات لطيفة الى العلوم المختلفة كما سترى في الالفاظ المخطوط عليها قال :

﴿اقتباسات من علوم الصرف والنحو والبديع﴾ من بعد تقبيل يديكم والتماس دعائكم. انهُ يليقُ بي ان ابثَّكم شرح ما توجَّه من امرنا مع النكرة المعروف ولا ناقص مراحل الجزم على مُشتقّها بل تنحوها بصحَّة سالة ولا تغفل من الحاق وصف مُبتدإها وخبرها. ولولا متازمة الهموم التي اوجبت الاشتغال ولم تدع لنا حالًا ولا تمييزًا لما تأخرنا من تقديم بيان كل شيء. مما دخل علينا من النواسخ. التي صيَّرت بيننا وبين العدوه بُعد الفراسخ، وتوكيد ابتدال صفة الامور بانعطاف القاصد لانهُ بعد ان حدَّ لنا القسمة بالقياس فاذ رضينا بها عدل عنها. وذلك الابتداء الناسخ بهذا الخبر وقد رفع الدعوة الى المجمع ناصبًا لنا يَشْصِ المكيدة ليخفض جانب معنًى او يجرَّ عليه ذيل الإلغاء. بتقدير حذف كلّ ما يُضاف الينا من الحق الصريح والمضمر. والله اعلم بمصدر افعاله ان كان صحيحًا او مؤوَّلًا وان كان ضميره متصلًا مع الله او منفصلًا لعلَّة ما. وقد جعل معرفة الحق نكرةً وسوَّغ الابتداء بها بعموم الباطل وخصوص نفي المثاني وجبوب ولايتنا

﴿اقتباسات من علم المنطق﴾ وجعلنا موضوع ما حمل علينا من القضايا الوهميَّة. مع انَّ هذا اللازم لا يلزم. ودعواهُ الكبرى لنا لم نسمع منهُ ولا الصغرى ومن ثمَّ حصل التنافي والتضاد والتباين والتناقض وعكس القضايا فصار جميعها نقيض الوضع. جعل الحدّ بيننا حتى يجيء الجواب وتعريف ما يجب ان يحكم بهِ بعد الحكم اللازم والنتيج اللازم. وقد جنس ونوَّع بنا فصولًا وأرهق نصولًا بالعَرَض العَرَضي على جوهر ما قام بذاته من الحقّ بحمد الله تعالى حتى غدا حقًّا كانهُ طبيعة لا القوم لها

مع انّ العدل اقنوم الحقوق والجوهر الاوّل لطبيعة المعاملات. ومن ثمّ سلب حقوقنا وبرّءنا منها. وأنّى يتنتج وجوب حقّ من قضايا كلها سالبة

﴿اقتباسات من علم الهندسة﴾ «حتى غدوتُ مما تأتي من هؤلاء كأنني جزءٌ لا يتجزأ. او كنقطة في دائرة الحوادث تحت خط مستقيم من الكوارث ولو اسكن لانزويتُ الى زاوية او مربّع ولستغنت بالوحدة ذاتاً والثلث الاقانيم على هؤلاء الاربع. ومما خطّ لي الزمان من الاختلال صرتُ مثل كرة تلعب بيّ الاحوال حتى صار طولي عرضاً وعمقي سطحاً ويحيطني مركباً والمجوّف عذباً. وهذه جدةٌ تغني من التفصيل وهي أولى بالفضل التفضيل

﴿مقتبسات من علم العروض واتجر الشعر﴾ وكنتُ أودّ ان امرض لكَ بديع افعاله وعروض الموازين باعماله الّا انها ذات شرح طويل مديد وافر غير انهُ مربع الرجز خفيف الحركات او مضارع له فيما يتداركه كلّما يكون من جملة اولئك بالكاملُ تراهُ منسرح الكلام هزجٌ يقتضب انواعاً من الاحتيال والاغتيال، يبسط عنهنّ الغدر وينقبض ويكفّ متى يسمع شيئاً غير متقارب لثناهُ. وهذا اوجز ما يمكن من الشرح على صدور متون تقتضي حواشي، يكلّ عنها الناظم والناثر، ويرتع بيدانها الحاسد والواشي

﴿مقتبسات من علم الابراج الفلكيّة﴾ • ولو كنتُ ممتنعاً بين ابراج السماء لم أسل ان احتمل ما حمل قلبي من لذع عقرب الهموم، وعقلي من سرطان الهموم، والكمد، ما لا يقوى عليه الاسد ولمَّا فكّس ميزان الحظّ ومال، ورمى جدي النحس سنبة الاقبال. وامتلأت دلوُ النفاق والجور، الذي لا يحمله الثور، وابتلع حوتُ الغدر جوزاء المقالة أيقنتُ انهُ لم يبقَ في قوس الصبر منزع فحن ثمّ القول

﴿مقتبسات من اسماء البلدان والمدن والانهر﴾ • ان مراق العيش تكدّر فما رقّ، ولا راق لي عمرٌ تقضّى بإعراق، لانّ الذي كانَهُ بدجلة الآسي، لم يزل موصل الاذى اليَّ ويبيءُ، البصرة تحوي ويلحظني بالمحلّة الزوراء من قبلة الباغم فخلتُ اني في ميدان الحرب لا مدينة السلام. وغدوت في حيرة احدقتْ القلب فابعدتهُ من الري والودّ مثني البلابل، حتى كانني في بابل، بين اهلها المتردّدين، والعوذ بالله من قوم مارودين • او كانني في جوسق الجن وكانّ الدهر سلب لي من اشداء المحبّة الشهباء

لبانَ الشعب ، وسربلني بأطمار الذلّ بعد ثياب العزّ وهي عزاز ، وابتزّني كل الابتزاز ، واطمعني العاصي بمرّة المعاصي ، حتى كأني في حماة وهيهات ان يرحضني العاصي ، فغدوتُ شاعراً بالبلاغة افضل من اهل حمص ولكن بصيغة المفعول لا الفاعل ولم يبقَ على جدّ الاحتمال ردّه . ومما ثاني من اهل فاره انشد كلّ وقتٍ قما نبت . ومذ تعرّفتُ بهولاء النكرات ما شام طرفي ما طال الامد سوى بارق الكمد ، لكنّما الدهر تصدّى لتشكي ولله الحمد ما ناله في صدده . فوددتُ لو كنتُ في بطبك مساجد الادنام او اختها تدمر

ولمّا التحفتُ بجبّة الذلّ اطال كلب الجور العقور عليّ نبحه وصارت همّتي كالسلحفاة وكانت قبلُ كاللبوة فقضتُ البين وطاطأتُ الراس وحسبتُ اني في ماخ بحر الهموم يضيّق بعيني رُحب البقاع ، والفلوات ذات الاتساع ، كيف لا وقد أثمر نخلُ الظُلم والجَح ، وزحل العدل عن سبيله أيّة زحلة وزحزح ، وانقصمَ متنُ الحقّ فما ارتفع له راس ، وغدت مسودّة جرد العهود ذات شراس وشماس ، تاركة الإخاء والايناس ، فلم يتهيأ لي في مصر ولا كفرسلوان ولا ما ينفي وضر الهموم ولا عين سلوان . . .

وكان يهدي بفلان انهُ كأرزة لبنان ، لا تهزّهُ الرياح الزعازع ، فاذا هو كالقصبة امام وجه الريح تلعبُ به الزوابع ، ولقد اثقل كاهلي نير البلايا من كلّ حادثة ، لان سكّة الجور في كل البلاد صادقة . فالحمد لمن لا يحمد على مكروه سواه . ان الأيام دكّت طور اوطاري شرّ دكّة ، حتى حصلتُ بارض مكّة ، ابيت منها بليلة مكّة ، وجدلني الدهر اذ جادلتُ جدالًا افضى بي الى بجدل المناء فلم اجد جذلًا . وصفد الهمّ قلبي بوثاق وقيد وقطع اوصال راحتي بجد شفاعمر او زيد . . . وصرت اشبه بن المخدر من اورشليم الى اريحا ، ووقع بين اللصوص فصار جريحاً ، ولكني لارجو من حضرة القدس الجليل ذي الحرم الجليل ، وصخرة الرجاء الذي لا يخيب ولا يستحيل ، ان يرفعنا في القيامة على جبل صهيون السماويّة . ويجعلنا اهلًا لنتمتّع في جبال الجليل ويزيل من بيننا وبينهُ ذلك المجاز الذي حجزتهُ الآثم والخطأ ويجعلنا من اهل المدينة التي رآها يوحنا نازلة من السماء ويقرّب منّا اليه الخطى لكي تؤنس النفس بعد وحشتها نار تلك الديار ، ويقرّ بها القرار ويخلّصنا من كفر هذه الدنيا . ويحظينا بمصر ديارهِ الفاخرة ، ويذود عنّا شرّ العداة بقوّته القاهرة ، ويثبّتنا في حصن كنيسته الحاربة الفوز بالحظوة

في الكثيبة المنضورة محلة المجد الوريف التي تسمو على كل غور ونجد وتثمر ونريف ويروينا من ماء نيلها العذب ويدفع منّا الظمأ ويرفعنا من مرسح هذا العمر فوق نطاط جلد السماء ويُصعدنا من هذا الصعيد ويزلقنا الى صعودٍ حيث لا صُعد للنفوس ولا تصعيد، ويرشدنا الى جدد الحق الرشيد انهُ خيرُ هادٍ ورشيد

«وما وجهتُ اليكم هذه العبارة والعارف تكفيه الاشارة إلّا لاني اخال انَّ الضرّ لاحقني غاية الالحاق، ويطاردني كأني راكبُ بولاق، قاصداً تكسي ونفسي . وهذا فعل من كان قاصد السوء. فلنسعفهُ بالصلاة والدعاء»

فترى ما في هذه الرسالة من التكلُّف والتصنُّع وانما هي دليل على اقتدار صاحبها من مجاراة أدباء زمانهِ الذين لُولعوا بمثل هذهِ الفنون الاصطناعيَّة . ولهُ في ديوانهِ رسالة اخرى وجَّهها الى معاصرهِ ومواطنهِ الاديب نكرديج الكسيح من مشاهير ادباء الشهباء في القرن الثامن عشر ضمَّنها ايضاً ضروباً من فنون الانشاء نظماً ونثراً

(له بقيَّة)

ماهو اصل البترول ؟

نقل ملخص للاب جوزف فرنه اليسوعي استاذ الطبيعيات في المكتب الطبي

ان تزاحم الدول على امتلاك مناجم البترول في انحاء المعمور جعل لهذا الوقود شأناً عظيماً حتى يعتبرهُ العالم حاضراً كاحد العناصر الاوليَّة التي لا غنى عنها لحياة الشعوب

على انَّ هناك مسئلةً لم يتَّفق حتى اليوم كبار العلماء على حلها . نُرى ما هو اصل البترول ؟ وكيف تكوَّن في قلب الارض ؟

﴿تحليل البترول﴾ ان الكيماويين الذين يحلّلون هذا السيّال يجمعون على انهُ يتركب من ضروب شتى من كربورات الهدروجين السيَّالة التي تحلَّلت فيها هدرو كربورات أُخر جامدة وغازيَّة. وتركيبهُ هذا يختلف بعض الاختلاف بين المناجم لا بل يختلف على اختلاف طبقات المنجم الواحد

﴿حالتهُ الطبيعيَّة﴾ وُجد البترول متجمعاً في اعماق مختلفة محفوفة كصهاريج غير متقنة . واستخراجه منها وتصفيته لم يكد يُباشر بها لفائدة الصناعة قبل السنة ١٨٦٠ وانَّما كان العلماء سبقوا هذا العهد وتباحثوا في تكوين هذا السيَّال في جوف الارض لكنَّهم لم يتعمَّقوا في بحثهم إلَّا في اواسط القرن التاسع عشر لتقدُّم علم الكيمياء وحصولهم على عدد اوفر من الامثلة (الساطر) المستخرجة من انحاء المعمور . فاخذ العلماء يكدُّون جبينهم ليقفوا على اصل البترول وكيفية تركيبه جيولوجياً فتعدَّدت مذ ذلك كتاباتهم وذهبوا الى حلِّ هذا المشكل مذاهب شتى وابحاثهم هذه تكرَّرت دفعاتٍ متوالية الى عهدنا الحاضر . فانَّ ما نُشر من التآليف في هذا الصدد يُنيف على المئة عداً في السنين العشر الاخيرة وحدها

وقد تباينت الآراء تبايناً عظيماً في تحليل تركيب البترول اصلياً وانَّما تعود هذه الآراء الى مذهبين عظيمين اعني مذهب الاجسام الجامدة ومذهب الآليَّات

فالقائلون بمذهب الاجسام الجامدة يزعمون انَّ البترول تركَّب من عناصر ارضيَّة واسطقسَّات معدنيَّة كالكربون والهدروجين والماء والصخور والمعادن . أمَّا القائلون بمذهب الآليَّات فيرتأون انَّ البترول تركَّب من اجسام آليَّة كالنباتات والمكروبات والاسماك وكان كلٌّ من انصار احد المذهبين ينافي اقوال المذهب الآخر منافاة تامَّة فاذا دخلوا في الجدال لم يعدلوا عن رأيهم البتَّة . الَّا انَّ اليوم قد جعل العلماء ينكرون في مذهب متوسط بين المذهبين السابقين ومن ثمَّ يجب اولاً ان نبسط ادلَّة ذينك المذهبين ثمَّ ننظر ما فيها جميعاً من الصحة

مذهب القائلين بأصل البترول من الجامدات والمعدنيات

انَّ مذهب القائلين بان اصل البترول من المعدنيَّات قد شاع شيوعاً كبيراً وذلك لان العلماء استندوا في قولهم الى مبدإ حَسِبوهُ قاطعاً مقرَّراً ألا وهو الاصل العمومي لتركيب كلِّ الفِلزَّات والمعادن . قالوا انَّ الفحم الحجري والبترول يُرى كلاهما مختلطين بين الصخور والمعادن أفلا يجوز القول بانَّ لكليهما اصلاً واحداً وانهما يمتَّان الى الاجسام المعدنيَّة التي نجدهما في جوفها . وهذا الرأي كان سبق اليه منذ السنة ١٨٦٦ العلَّامة المريكرلا وسعى الى اثباته عمليّاً بتحليل الصخور الى فحم وبترول .

وكان البترول يُدعى وقتئذ باسم «زَيت الحجر» كما يدلُّ عليهِ ايضاً اسمهُ الحاضر العلمي (Petroleum)

وقد قام الكيمويُّون الحديثون واضافوا الى هذا البرهان البسيط ادلَّة جديدة فزادوهُ صحَّةً حتى ان الذاهبين الى هذا الرأي بعد كساد مذهبهم مدَّة عادوا الى القول بهِ وعضدهم عددٌ اوفر من العلماء

ويجوز لنا ان نميّز بين ادلَّتهم هذه (اوَّلاً) ما قرَّروهُ بالعين الكيمويَّة واثبتوهُ بالمختبرات العلميَّة التي لا شكَّ في صحَّتها ، (وثانياً) الادلَّة العائدة الى النظام الجيولوجي الكيمويّ المبني على الظاهر التي تتولَّاها العوامل الباطنيَّة في قلب الارض من حرارة وضغط وتحليل ممَّا لا يستطاع مراقبتهُ بالعين المجرَّدة فيُحمَل على التخمين

الادلَّة المقرَّرة بالامتحان في المختبرات الكيمويَّة

انَّ العوامل الكيمويَّة التي يستند اليها اصحاب المذهب الاوَّل في قولهم انَّ البترول اصلهُ من فعل المعدنيَّات الجامدة تعود الى العلل التالية

(اوَّلاً) فعل الماء في الكربورات المعدنيَّة ، كلٌّ يعلم انَّ الاسيتيلين يتكوَّن بتسليط الماء على الكربورات (كربور الكلسيوم) وكذلك كربور الالومينيوم اذا مسَّهُ الماء تكوَّنت منهُ الغاز المعروف بالميثان (méthane) ، ويجوز تعميم هذا القول في مركَّبات معدنيَّة شتى يتكوَّن منها عدَّة هدرو كربورات بسيطة ، فانَّ هذه المركَّبات لم تُعرف كلّها ومن المحتمل وجود بعضها في الطبيعة

وممَّن نحوا الى هذا الرأي الكيمويَّان الفرنسويَّان برتلو (١٨٦٦) وموأسون (١٩٠٢) وكانت غاية الاوَّل ان يثبت انَّ كل جسم آليّ هو نتيجة تأثير ابسط العناصر ببعضها ، امَّا الثاني فكان اوَّل من استخرج غاز الميثان من كربور الكلسيوم وسهَّل للكيمويين تركيب هذا الكربور في المختبرات الكهربائيَّة

(ثانياً) على انَّ البترول سيَّال مائع وثقيل فكيف تحوَّلت اليهِ الهدرو كربورات وهي غازيَّة خفيفة فكان لا بدَّ من وجود عامل لتكثيف تلك الهدرو كربورات لتتحوَّل الى بترول ، فجاءت اختبارات الكيمويين ساباتيه وسندرنس علَّة لهذا الشكل حيث بيَّنا انَّ الهدرو كربورات الغازيَّة الخفيفة اذا كانت مُشبَعة ومعرَّضة

لضغط عظيم وحرارة بالغة ونفذت في طبقات خزفيَّة موازية لطبقات الكوارتز او المعادن يمكنها ان تتكاثف وتصبح اجساماً ثقيلة كالبترول

(ثالثاً) فعل بعض الحوامض بالحديد غير الصافي. بيَّن ذلك سنة ١٨٧٧ الكيموي شرل كلورس (Ch. Clors) اذ حصل على هدرو كربورات غازيَّة ومائعة بفعل معدن الحديد الممزوج بالكربور. فكان لاختباره هذا وقع حسن اذ ثبت للعلماء ان خبث الحديد يعلل وجود دقائق من الكبريت والفوسفور والزرنيخ والسيانوجين في البترول. فانَّ الحمم البركانيَّة اثبتت ان في قلب الارض كميَّة كبيرة من الحامض الكلوردريك المتكوّن من المواد الملحيَّة والصوانيَّة الممزوجة بالماء.

(رابعاً) وكذلك فعل الهدروجين بالحديد غير المصفَّى من خبثه. وهذا ملحوظ معدنيّ يبيّن ايضاً سبب اتحاد الكربون والهدروجين اذا بولغ بضغطهما في درجة بالغة من الحرارة

(خامساً وسادساً) لكن فعل الحديد بخبثه يستلزم لاستخراج تلك الكميات الوافرة من الهدروكربونات وجود كتلة من الحديد بالغة العظم في جوف الارض تكون متقدة صلبة كالفولاذ يضغط كل سنتمتر مربع منها ثقل بالغ الى خمسة او ستة مليونات من الكيلوغرام. وفوق هذه الكتلة من الحديد يلزم وجود كتلة اخرى من الحديد غير المصفَّى مع خبثه ذات حركة خاصة تبيّن اختلاف تباعد ابرة الكهربا. وهذا كلُّه يقول به العلماء في يومنا ويؤيدونه بدرس حركات الزلازل الميكانيكيَّة الصادرة في جهات الارض المتقاطرة. وكذلك يثبتونه ببرهان آخر وهو ثقل ارضنا النوعي وتركيب قطع الرجوم التي تسقط على ارضنا

فهذا النظر الذي يغلب اليوم على فكر كثيرين من الطبيعيين والجيولوجيين والفلكيين يدعو الى الظنّ بان تلك الكميات العظيمة من الحديد هي اصل الهدروكربورات فيعمل فيها الماء في درجات من الحرارة تبلغ الى الف بل الف وخمسمائة درجة من الحرارة بينما يضغطها ثقل ألفي جلد. وذلك كافٍ لتحويل خبث الحديد ليس فقط الى اجسام سيالة وغازيَّة بل الى تحويله ايضاً الى كميات كثيفة

على انَّ هذا التعليل مع قرب امكانه لم يثبت حتى الآن باكتشاف وضعي لتلك الكميات الهائلة من الحديد. والى يومنا هذا لم يظهر اثر في اعماق الارض

للهدروكربورات المذكورة في حين انتظار وجودها بوفرة قريباً من منشإ تكوينها المزعوم وما يزيد الارتياب في صحة هذا التعليل انَّ مركبات البترول سريعة الانحلال بفعل الحرارة فكيف امكن البترول ان يتحمَّل تلك الحرارة الباطنة في قلب الارض دون ان يعود الى عناصره منحلاً ؟ فترى انَّ استناد العلماء الى التحوُّلات الباطنة تؤدّي بهم الى اسانيد جيولوجيَّة لم تزل حتى اليوم غامضة مبهمة لا تفي بالمرام

(سابعاً) التعليل البركاني . يقول اصحاب مذهب تكوين البترول من البراكين انَّ رأيهم تثبتهُ حركات البراكين . فان البراكين على اختلاف هيئاتها تتكوَّن من عناصر هيوليَّة مصهورة تعمل فيها حرارة قلب الارض الهائلة وضغطها فهي تموج وتنقلب على نفسها وتتكيَّف في طريقها الى سطح الارض كيفيَّات شتى فتنفي تارة شيئاً من محمولها وتجذب تارة عناصر غيرها الى نفسها فتمجُّها من فوهة البراكين على ضروب من الحمم . فليس من العجب ان تتفاعل تلك العناصر فمنها المؤدي الى تكوين البترول . فمن ذلك ما سبق ذكرهُ من فعل الهدروجين بالكربون . وقد تحقَّق الكيمويون في ما تقذفهُ البراكين فعل الغاز السولفوريك المختلط ببخار الماء في الاجسام الكلسيَّة . فينتج من ذلك غاز الميتان ويتحوَّل عنصر الكلسيوم الى مركب السولفات . وهذا ما يعلّل وجود الهدروكربور في غازات البراكين كما ثبت بتحليلها . ويضيفون الى قولهم انَّ البراكين بحرارتها العظيمة يمكنها ان تفعل بالفحم الحجري فتقطّرهُ

وقولهم هذا لا يخلو ايضاً من المشاكل لاثبات وجود هذه الكميات العظيمة من البترول لان كل ما سبق من حرارة باطنيَّة وفعل العناصر البركانيَّة وتقطير الفحم الحجري ووجود آثار من الهدروكربور في غازات البراكين ليست ادلة مقنعة بان البترول يتكوَّن منها مع غزارة منابعهِ واختلاف العناصر التي يتألَّف منها حاضراً

(ثامناً) فعل المياه البحريَّة في الكربون . رأى بعض العلماء ضعف براهينهم لاثبات تكوين البترول بفعل البراكين فعدلوا الى قول آخر فزعموا انَّ البراكين بفعلها وقوة حركاتها كانت سبباً لشقوق عظيمة في بطن الارض وللحال هبطت المياه البحريَّة في تلك المسالك المفتوحة امامها ونفذت الى جوف البحر حيث يوجد الكربون فتسلَّطت عليهِ تلك المياه البحريَّة وحوَّلتهُ الى هدروكربور ثم انسدَّت تلك الشقوق بفعل القوات الطبيعيَّة فبقيت المياه مخزونة في قلب الارض وواصلت فعلها بالكربون الى ان

حولتهُ بفعل ضغطها الى مواد مائعة من البترول . والدليل على ذلك قوَّة البترول بفورانهِ الشديد عند فتح منفذ له مع وجود بقايا من الماء المالح في مناجم البترول فيقولون انهُ بطل عملهُ بهبوط الحرارة والضغط

قلنا وهنا ايضاً مُشكل ينفي هذا التعليل وذلك انَّ وجود مناجم البترول على هذا القول يلزمها ان تكون قريبة من مناجم الكربون . والامر ليس كذلك فانَّ كثيراً من خزَّانات البترول ليس بقربها شيء من الكربون فاذن لا يصحُّ القول بان البترول تركَّب منهُ

(ثمَّ) فلحلّ هـذا المشكل الاخير . ارتأى بعضهم من العلماء انَّ الشقوق التي فتحتها البراكين وفيها نفذت مياه البحر لا تتّحد بعامل طبيعي كما قال السابقون لكنها بعد تحويلها لمناجم الكربون الى هدرو كربور في اعماق الارض وتحويل الهدرو كربور بتأليف اجزائهِ وتقطيرهِ الى حالة مائعة تصاعد الى سطح البحار ثمَّ يبست تلك البحار وهبط المائع الى احواض بعيدة من مكان تكوينها حيث لا وجود للكربون

هذه ايضاً تعليلات يصعب اثبات صحتها لان الدروس الجيولوجية لم تُثبت شيئاً من هذه التقلُّبات المذكورة

مذهب القائلين بان أصل البترول من الآليات

(أصل هذا المذهب وتمريفه) لما بيَّن العلماء انَّ بين البحار والبترول علاقةً خطر على بال قوم من الكيمويين مذهبٌ مخالف للمذهب السابق فقالوا انَّ اصل البترول ليس هو من الجوامد والمعادن بل هو من الاجسام الآليَّة وتبيُّنهم في هذا الرأي انَّ مناجم البترول واقعة على شواطئِ بحار سابقة العهد

وعليهِ لم يعودوا محتاجين الى ذكر شقوق بركانيَّة لم يُعرف لها أثر ولا الى عمل مياه البحر بنفوذها الى باطن الارض حتى الصخور المصهورة بالنار لتوليد البترول . ومن ثمَّ ذهبوا الى رأي جديد بقولهم ان البترول عبارة عن مستودعات بحريَّة تحوَّلت تحوُّلاً بطيئاً ومتواصلاً في مكانها

قالوا انَّ في قعر البحـار كيات عظيمة من بقايا الحيوانات والنباتات تتراكم بفعل الزمـان فتتكون طبقات طبقات يبلغ سمكها علوَّاً كبيراً . فهذه الاجسام الآليَّة

بفعل الضغط الكبير تحللت ثمّ تحوّلت الى بترول . فما كاد يظهر هذا المذهب الجديد حتى شاع بين فئة كبيرة من العلماء منــذ اواخر القرن التاسع عشر وبه وجدوا حلًّا للمشاكل التي قلّلت الثقة بالمذهب السابق لعدم ثباتها بالاختبار وبالحفريّات الجيولوجيّة . وعلى خلاف ذلك جاءت اختبارات العلماء مؤيدة للمذهب الجديد

﴿ تعليلات غير مقنعة ﴾ وكان اوّل برهان لتأييد هذا المــذهب أنهم فحصوا امثلةً (مساطر) عديدة من انواع البترول الطبيعي فوجدوا فيها آثارًا من النبات ومن الحيوانات الهُلاميّة لاسيا في بترول بلاد كندا وانحاء القوقاز . وتبيّن ايضاً بالتحليــل الكيموي انّ البترول يحتوي شيئاً من عنصر الازوت الذي يدلّ دلالةً واضحة على وجود اجسام آليّة

على انّ كثيرين لم يجدوا هذا البرهان قاطعاً اذ امكن امتزاج هــذه الآليّات بالبترول واردةً من الخــارج دون تحليلها

واستند غيرهم الى حجّة اخرى زعموا أنّها تنفي كلّ خلاف وذلك استقطاب البترول ومَيلهُ الى النور . وتلك الخاصّة كان يعتبرها العلماء كدليل قاطع على انّ اصل البترول من الآليّات اذ لم يعرفوا غير الاجسام الآليّة تستقطب للنور لتركيبهــا من دقائق مختلفة النظام . لكنّ هذا الدليل لم يصدّق عليه العلماء المحــدثون اذ وجدوا اجساماً ليست آليّة تستقطب النور اذا وُجد فيهــا شي‌ء من القلويّات (alcaloide) او من لُباب الحبوب (diastase)

﴿ ادلّة ثابتة ﴾ ودونك بيّنات اثبت واُبرهن . كان المعدّنون يحفرون بئرًا في جزيرة بورنيو الهولنديّة في مقاطعة ذات تربة خزفيّة فبلغ بهم الحفر الى ركيّة كانت تحتوي على زيت شبيه بالبترول وهو يغمر بقايا قديمة من حيوانات هُلاميّة ومرجانيّة وصدفيّة مختلطة بالرمل . فلحظوا انّ كميّة البترول كانت اوفر حيثما كانت البقايا الآليّة واقلّ جدًّا في الجهات الرمليّة . فاستدلّوا بذلك على تأثير الاجسام الآليّة لتوليد البترول اذ لم يجدوا تعليلًا آخر لهذا الامر الغريب والتربة هناك من الخزف لا ينفذ الى باطنهــا مائع من الخارج

وكذلك وجدوا في جزيرة بورنيو رُكاماً من المرجــان الكلسي في وسط تربة خزفيّة كان يقطر منهُ البترول . والمرجان كما هو مقرّر مجموعٌ من حيوانات آليّة صغيرة

فكان تحليلها ، وتمّا ذلك البترول

ولا يخفى ان النبات ايضاً من الاجسام الآلية ففي مدينة مغدبورج اذ كان الفَعَلة يحفرون في بعض الحقول وقفوا على جذور صنوبر قديمة العهد استولى عليها الفساد فوجدوا في وسطها وحولها آثاراً من البترول والنفط

وكذلك قارّة اوستراليا وجدوا فيها احواضاً من البترول كان يعوم فيها بقايا من النباتات البحريّة التي تُرى في جانب الشواطئ القريبة منها

﴿تقرير هذا المذهب علمياً﴾ دفعت الدلائل السابقة اساتذة الكيميا الى تقرير هذا المذهب بالامتحان فانهم عمدوا الى موادّ دهنيّة انتزعوها من الاسماك كزيوت السمك المعروف بالشالبع او الارنكة (hareng) وزيوت كلب البحر والحوت فبلغوا حرارتها الى الدرجة ١٠٠ وضغطوها ضغط ١٠٠ جلَد فتكوّن من ذلك مادّة سيّالة ومُضيئة شبيهة بالبترول . وقد أدّى امتحان آخر الى النتيجة عينها اذ عمدوا الى نباتات بحريّة كالطحلب (algue) والى رواسب وحُيَيوينات عائمة في المياه فضغطوها فقطر منها زيوت بترولية

وقد لحظوا في الامتحانات المذكورة ان كميّة البترول ونوعهُ كانت تختلف باختلاف الموادّ المضغوطة ومدّة ضغطها وتقطيرها . ومن الامور ذات الشأن التي لحظوها ان كميّة البترول كانت تزيد بوجود اجسام معدنيّة بين الاجسام الآليّة . وقد جرّبوا لذلك عناصر مختلفة مباشرةً بالماء المالح الى ضروب من المعادن والمركّبات المعدنيّة فوجدوا انَّ فعلها في توليد البترول يفيد الترشيح والتكثيف . ومن ثمّ ليس الصلاح في تركيبا الكيمري بل صلاحها من خواصها الطبيعية وتفشّيا . واذا أُحمي جسمٌ مولّد للبترول بلاصقة جسمٌ آخر معدنيّ كثير الامتصاص تكوّن محصول اوفر من البترول واشدّ سيلاناً وتكون كثافته اقلّ من كثافته بعامل الحرارة

فهذه الظاهر الطبيعيّة من شأنها ان تبيّن سبب اختلاف احوال البترول في النجم الواحد فاختلفت الطبقة من اختيا لوجود كلّ واحدة ملاصقة لاجسام شديدة التشمع . فامتزجت بها الاجسام الآليّة وتنوّعت خواصها مكاناً وزماناً وقوّة امتصاص فحصل الاختلاف في اقسامها

وهذه الاختبارات تكرّرت على وجوه مختلفة من زمان وحرارة وضغط فكانت

نتيجتها مثبتة للمذهب القائل بتكوين البترول من الاجسام الآلية·

على انَّ هناك ريباً لا يمكن حلَّهُ تماماً·هل الاختبارات الحاضرة هي هي بعينها المثبتة لتكوين البترول في اصله لانَّ الاختبارات التي يباشرها الكيمويُّون حاضرًا تختلف عن احوال الطبيعة في تركيبها الجيولوجي· فان الكيموي يشتغل في وقت قصير وبآلات محدودة صناعيَّة· أمَّا الاحوال الجيولوجيَّة فانها تواصلت في اطوار تبلغ الوفاً من السنين· وللزمان كما للعوامل الطبيعيَّة مفعولات لا يستطيع الكيموي ان يأتيها تماماً· واذا اعتُبرت هذه المدَّة الطويلة لعلَّك تستغني عن سواها من العوامل كالحرارة والضغط· فيكفي مع طول هذا الزمان ضغط قليل وحرارة قليلة تحصل بها تلك الكميَّاتُ الوافرة من مناجم البترول بامتزاج تلك الاجسام المتحلّلة واختمارها البطيء في قلب الارض فلا تزال عاملةً عملها الطبيعي الى ان تنفد تلك الموادّ ويتمّ تحليلها الى احواض واسعة من البترول

إلَّا انَّ اختبارات العلماء قرَّبت الينا ادراك هذا السر الذي لا يزال بعضهُ محجوباً وكفى ما انكشف منهُ ليرفع بقلوبنا الى عرش الخالق الذي اودع ارضنا كنوزًا نستفيد منها لحاجاتنا فنشكرهُ على نعمهِ ونزيد نشاطاً في خدمتهِ الى آخر نفس من حياتنا

جولة في كسروان

لحضرة القس انطونيوس شبلي اللبناني

مخطوطات دير مار يوسف الحصن (تابع)

ذكرنا (ص ٤٢١ــ٤٢٣) كتاب الاناشيد التي ألَّفها البطريرك يوسف اسطفان ولم نستوفِ مضامينهُ فانَّهُ ما خلا المواقيت التي مرَّ ذكرها يحتوي ايضاً رُتباً عديدة وضعها السيّد المذكور لعبادات مستجدَّة كرتَبة تبريك القربان يوم عيد الجسد وزيَّاح الورديَّة في الاحد الاوَّل من تشرين الاوَّل ومنح البركة بايقونتها في الاحد الاول من كل شهر ومن محتويات الكتاب المذكور صلاة عيد القديس افرام السرياني بالسريانيَّة

ألّفها البطريرك اذ كان قسيساً اجابة لتلمس كهنة قرية كفرذبيان ليصلّوها في يوم عيد القديس افرام شفيع كنيستهم . وهذه الصلاة قد اجازها السيد اسطفان مطران البترون ثمّ غبطة البطريرك سمعان عواد سنة ١٧٥٦ وسمحا باستعمالها في كنائس الطائفة وقد نظم في مديحها الخوري انطونيوس شهوان الابيات الآتية :

لمّت محاسن مدح ممدوحٍ غدا … مدحُ الانام لغيره لا يصلحُ
من مادحٍ مدحتْهُ افواهُ الورى … بالعلم والتقوى وفضلٍ يرجحُ
فكأنَّ مالكَ مصرَ يمدحُ لابنهِ … وأنا مشى في أبيهِ يفرحُ
طفقتْ تُطرّب في هواهُ قائلاً لي … تتدوّت ألفو لي ثناهُ والدمعُ
والقولُ لا ريب فذا فيضٌ ملا … قلبَ الذي فيهِ نقول ونشرحُ
لكنّني أرجوك بأن لا تمنعْ (؟) … منهُ كذلك غبانةً لي أصلحُ
كيما نؤيّد ضعفنا بفوائدٍ … قدسيّةٍ من روح قدسٍ تنضحُ
مارون لهذا المادح السامي كما … طوبى لممدوحٍ جاءَ أوضحُ

ثمّ ان القس يوسف اسطفان لما رُقّي الى درجة البطريركيّة ألحق صلاة القديس افرام بصلاة للقديسة لاورينا السيانيّة ثمّ عمّها بعدئذٍ لسائر البتولات . وقد زعم الطيب الاثر المطران يوسف الدبس (في نبذته التاريخيّة المطبوعة سنة ١٨٩٠ ص ٧٣) انّ الصلاتين المذكورتين للقديس افرام والقديسة لاورينا السيانية ليستا للبطريرك يوسف اسطفان . وعلى عهدته روى ذلك حضرة الخورسقف جرجس منش (في كتابه الفروض القانونيّة في كنيسة حلب ص ٣٧) . والامر لا شكّ فيه كما يظهر من هذه النسخة واجازة البطريرك سمعان عوّاد عليها وفيها يصرّح بان القس يوسف اسطفان هو مؤلّف صلاة مار افرام كما ان القس يقرّ عن نفسه بوضعه «طكس» اي رتبة صلاة القديسة كاترينا . والكتاب الذي نحن بصدده شاهد صادق على ذلك

وفيه ايضاً رُتَب اخرى جليلة كلها من تأليف القس يوسف اسطفان ثبّت بعضها لما صار بطريركاً وحثّ رؤساء الكنائس على استعمالها لاسيما رتبة منح البركة بايقونة سيدة الكرمل وبايقونة ابينا القديس ماري مارون . وقد صدرت صورة اثباته في ٢ تموز سنة ١٧٩٢ كما هي في هذه المخطوط و كما نصّ عليها السيد بولس اسطفان رئيس اساقفة جبيل والبترون

تلك محتويات هذا الكتاب الثمين الذي طوله ٣٠ سنتمتراً وعرضه ٢١ س وسمكه ٣ س ونصف ومجموع صفحاته ٣٩٠ وهو مخطوط بالكرشوني بحرف مشرق جميل. وقد كُتبت عناوينه بالحبر الاحمر وورقه عادي صقيل ومجلّد بجلد احمر

٧ كتاب آخر يشبه السابق بما يحتويه من السواقيت والصلوات والرتب الكنسيّة لاعياد السنة وبعض القديسين كلّها للبطريرك يوسف اسطفان منها رتبة طويلة لعيد انتقال مريم العذراء. ورتبة منح البركة الرسوليّة يوم عيد الفصح العظيم يليها براءة للحبر الاعظم اكليمنضوس الثالث عشر باسم البطريرك المذكور يفوضه فيها ان يمنح شعبه الماروني البركة الرسوليّة والغفران الكامل مرّتين في السنة يوم عيد الفصح ويوماً آخر يختاره (١ وقد خطّ هذا الكتاب • القس الياس شمعون البزّي الغوسطاني وهو باسم البطريرك ماري يوسف اسطفان . . . وكان الفراغ منه سنة ١٧٣٠ في ١٥ تشرين الثاني(٢ . ٨ نسخة انجيل بالكرشوني ايضاً للقس الياس المذكور تاريخها ٢٤ آب ١٧٣٠ (٢ . ٩ رتبة تبريك الماء بذخيرة الشهداء في اعيادهم وفي وقت الحاجة ألّفها القس انطاطيوس الخازن احد مدبّري الرهبانية اللبنانية المارونية المتوفى سنة ١٨٧٣ اجازها السيد انطونيوس الخازن مطران بعلبك في ١٧ ايلول ١٨٤٩ . وهذه الرتبة مخطوطة بيد فرنسيس بركات

وفي كنيسة دير الحصن بعض مطبوعات قديمة العهد طُبعت في رومية: ١ كتاب الانجيل في زمان رئاسة البطريرك الانطاكي طوبيا الخازن. ٢ كتاب التعازي او التسليات على قبور الموتى بحسب عادة الموارنة • طُبع بالسريانية في رومية سنة ١٥٨٥ على نفقة رأس الرؤساء البابا غريغوريوس الثالث عشر . ٣ كتاب القنديل الشتوي

---

١) (المشرق) قد دوّن هنا حضرة القس شبلي تلك البراءة كما وجدها معرّبة في هذا الكتاب. وهي موجّهة للبطريرك يوسف اسطفان. ومن غريب الامور انّ الاباتي طوبيا العنيسي نشر نصها اللاتيني في مجموعة المناشير المارونية (Bullarium Maronitarum, p 386-389) وهي هناك باسم المطران جرمانوس مطران حمص وتاريخها ١٠ ايار سنة ١٧٦٣ ولا ذكر فيها للبطريرك يوسف اسطفان. فاخذنا العجب من وجود نصّها العربي في هذا المخطوط مختلفاً وذلك دون الاشارة الى تاريخها

٢) نظنّ انّ هذا التاريخ مغلوط وان الصواب سنة ١٧٧٠

والصيفي طُبع الاول برومية بامر البابا اينوشنسيوس العاشر سنة ١٦٥٦ والثاني بامر اسكندر السابع سنة ١٦٦٥ على طلب يوحنا الصفراوي والبطريرك جرجس السبعلي. ٤° كتاب الشحيم الذي طُبع في رومية سنة ١٦٢٥ في عهد البابا اوربانوس الثامن والبطريرك يوحنا مخلوف (١). ٥° رسائل القديس بولس طبع قزحيا (طبعتا السنتين ١٨٣١ و١٨٦٤) . ٦° الزيارة اليوميّة لسرّ الافخارستيا (طبع قزحيا سنة ١٨٣٧) . ٧° الشحيّة بالكرشوني طبع رومية سنة ١٧٨٢ عُني بطبعها القس سارومفيم شرشاله البيروتي المرسل من رهبانه الى رومية في ايام البابا بيوس السادس وبعناية الاب سمعان مُخضِع معلم اللسان العبراني في المدرسة الرومانية. وقد تكرّر طبع هذه الشحيّة مرارًا

مدرسة عين ورقة

انتقلنا اليها بعد زيارتنا لدير الحصن. ولسنا نتّسع في وصف هذا الدير الشهير وقد سبقنا الى ذكر تاريخه حضرة القس بولس عبود الغوسطاوي في كتابه بدائع الزمان (الجزء الاول ص ٢٠٩ وما يليها). ومن المعلوم انَّ مؤسسة القس جرجس عبدالله اسطفان سنة ١٦٦٠ في سفح الوادي في موضع يسمى الشرح وبنى قربهُ كنيسة على اسم السيدة ثمَّ نقل بناءهُ بعد ردح من الزمن الى مكانهِ الحالي وشاد كنيسةً على اسم القديس انطونيوس الكبير سنة ١٦٩٠ فكرّسها البطريرك اسطفان الدويهي الشهير. وقد سكن هذا الدير رجال افاضل من أُسر اسطفان منهم كهنة واحبار عاشوا زاهدين بالدنيا متقطعين الى خدمة الله

وفي اوائل السنة ١٧٨٨ تحوّل هذا الدير الى مدرسة لتثقيف الشبّان المترشحين الكهنوت وذلك باقراء الشيخ قندور السعد الذي كان وقتئذٍ فتصلا لفرنسة على

١) وقد كُتب على هذا الشحيم افادات تاريخية : ١° تسقيف الشمّاسين يوحنا الحلو ويوسف التيان تلميذَي رومية بيد البطريرك يوسف اسطفان بمشاركة المطرانين جبرائيل مبارك ويوسف نجيم في ٦ آب ١٧٨٦ فسُقِّف القس يوحنا على عكا والقس يوسف على دمشق. ٢° وفاة الخوري يوسف طربيه من بيت نجيم رئيس مارجرجس علما في كانون الثاني ١٨٠٠ . ٣° وفاة المطران بولس اسطفان شقيق البطريرك يوسف اسطفان من افاضل احبار الكنيسة المارونية في ٤ آب سنة ١٨٠٩ . ٤° وفاة المطران يوسف نجيم ابن الخوري منصور في ١١ تشرين الاول ١٧٦٠

بيروت فألحّ على البطريرك يوسف اسطفان لادراك هذه الغاية حتى اجاب الى ملتمسه . وتأسست تلك المدرسة التي اشتهرت في لبنان وتخرّج فيها عـدد عظيم من الكهنة والاساقفة . وكانت رئاسة المدرسة لأسرة اسطفان يعلّم فيها اساتذة من نخبة الرجال لاسيما من تلامذة رومية فطارت سمعتها الى الاصقاع البعيدة وازدحم طلّاب العلم على ابوابها

ومجاراةً لروح العصر اضطرّ رئيسها الثالث الرحمات الطران يوسف اسطفان المتوفى في سني الحرب ان يدكّ البناء القديم ويقيم عوضهُ بناءً جديدًا واسعاً فخماً جامعاً لمحاسن الفنّ والهندسة . ولا يزال حضرة رئيسها الحالي الخوري يوحنا اسطفان يبذل العناية في سبيل ترقيتها الى معارج النجاح .

ومن هذه المدرسة انبعثت اشعّة العلوم الدينية في هذه الاقطار فنبغ من تلامذتها بطاركة كيوسف حبيش ويوسف الخازن وبولس مسعد ويوحنا الحاج . ومطارنة كعبدالله البستاني وبطرس ابي كرم وجبرائيل الناصري ويوسف رزق ونقولا مراد ويوسف جعجع ويوسف المريض ويوحنا حبيب وبطرس البستاني وبولس مسعد ونعمة الله سلوان ويوسف الدبس . ومن الكهنة يوسف الرزي ويوحنا الصائغ الاسطنبولي ويوسف الصوري ويوسف العلم وفرنسيس زوين ويوحنا الجمّاري وارسانيوس الفاخوري . ومن العلماء الشيخ بشاره الخوري والمعلّم بطرس البستاني وفارس الشدياق الخ

ويسرّنا ان نذكر في عداد تلامذة عين ورقة التابعين سيادة الخورفسقوس خيرالله اسطفان المعتمد البطريركي في نيويرك وصاحب العلوم الراقية والتآليف الشهيرة وقد احرز في المهجر لوطنه سمعة حسنة بخدمته العلم والدين منذ نيف وثلثين سنة . ويجاريه في حلبة العلم والفضيلة حضرة ابن شقيقه الخوري منصور اسطفان

أمّا سبب تسمية هذه المدرسة بعين ورقة — على ما قيل — فلقرب موقعها من عين ماء شحيحة لا يستطاع الاستقاء منها إلّا بواسطة ورقة شجر توضع على الميزاب

مخطوطات عين ورقه

مكتبة عين ورقة من الكتاب المعدودة في خزانتنا الاوربية . ولعلّ قسماً منها

المخطوطة يد الضياع. وها نحن نذكر ما عثرنا عليه في سياحتنا الاخيرة

١ كتاب نزهة العباد تأليف قس الكنيسة الانطاكية اسطفانس وَرْد المارونيّ تلميذ رومية ارسلهُ الى الاخ بلاجيوس المؤمن يبيّنُ فيهِ عن صفة العالم ومحبتهِ وعن عباد الله وخائفيهِ. يشتمل على ٢٢ فصلاً (راجع وصف هذا الكتاب في المخطوطات العربيَّة لكتبة النصرانية ص ٢١٠). ويليهِ كتاب آخر للمؤلف عنوانهُ «كنز العباد» في عشرة فصول في السعادة الطيبة الخفية التي يبلغ اليها العباد المحبّون في هذا العالم قد بعثهُ ايضاً الى الاخ بلاجيوس. ثم يتلوهما كتاب ثالث اسمهُ «سلوة العباد» فيهِ مدائح واناشيد لمريم العذراء نظمها القس اسطفانوس ورد على وزن بعض الالحان السريانية مع طلبات ومرثاة في التوبة من نظمهِ. وتاريخ الكتاب في ١١ آب سنة ١٧٨٣ بيد جبرائيل بن يوسف الحاج موسى وهو مكتوب بالكرشوني عدد صفحاته ٢١٦ بطول ٢١ سنتمتراً في عرض ١٥ . وفي آخرهِ النبذة الآتية بخط عربي :

«في تاريخ سنة الف وثمانماية وسبعة مسيحيَّة في خامس عشر من شهر لوَّار يوم الجمعة نهار عيد السيدة. في طائفة سعادة الامارة المير بشير واخوهُ (وافعيو) المير حسين الشهاب والشيخ بشير جنبلاط قتل جرجس باز كاخية الامارة اولاد المير يوسف. في الدير (دير القمر) قُتل الشيخ ابو عساف. وفي جبيل قُتل اخوه عبد الاحد والتين (والاثنان) قُتلوا في ساعة واحدة في النهار المذكور. وفي الثالث والعشرون منهُ (اي شهر ايار المذكور) يوم الجمعة جابوا المير حسين والمير سعدالدين والمير سليم لقرية دعمون صحبة الشيخ بشير جنبلاط وقلعوا لهم عيونهم ثلاثتهم وقيدوهم في حارة المشايخ المتوازنة في القرية المذكورة وعيَّنوا لهم معاش وناس تخدمهم.»

٢ كتاب مواعظ لآحاد السنة بخط عربي. وفيهِ ايضاً سيرة القديس صافرون تأليف تودوريطس اسقف قورش وبنبذة في تفسير وصايا الله تعالى. وأُضيف اليهِ ايضاً كتاب العبادة المسيحية لكل يوم من ايام الشهور السنوية المشتملة على شرح السر او قصة القديس المأمور عيده في ذلك اليوم من البيعة الكاثوليكية مع اعتبارات متعددة. تأليف الاب الاكرم يوحنا كرست (P. Jean Croiset) احد الآباء اليسوعيين وتتجزأ الى سبعة عشر جزءاً. وفي آخر هذا الكتاب براءة البابا بيوس السادس في اليوبيل العام وقد أُنفذها الى كل العالم الكاثوليكي سنة ١٧٧٥

٣ الجزء العاشر من العلم اللاهوتي لكلوديوس . وقد كان المطران بولس

اسطفان من غوسطا في ٥ شباط سنة ١٧٨٦

٩ قاموس سرياني لابن بهلول. مجلّد ضخم جاء في اوله بعد البسملة ما يأتي:

نبتدي بعونهِ وحسن عنايتهِ نكتب ܠܟܣܝܩܘܢ (اي معجم) سرياني بتفسيرهِ بالكرشوني مجموع من جملة كتب مؤلّفة من معلمي اللغات السريانية والكلدانية واليونانية والرومية والعبرانية وغيرها

وهذا القاموس خطّ الشماس انطون ابن سحلول من قرية غوسطا في ٢٧ نيسان سنة ١٧٤٠ . عدد صفحاته ٨٧٣ طوله ٣٠ سنتمترًا وعرضه ٢٠ س وخُطّ على ورق صحيح سميك

• كتاب الابركسيس (القراءات) تُتلى في الآحاد والاعياد. خطّهُ بالكرشوني القس الياس شمعون العجْي من غوسطا في ٥ شباط سنة ١٧٧٠ (١ (لها بقية)

الشعر العصري

٢

بقلم فؤاد افرام البستاني استاذ الآداب العربيّة في كلية القديس يوسف (تابع)

فنون الشعر العصري

﴿الشعر القصصي﴾ ان عدم وجود الشعر القصصي بمعنى الملاحم في الشعر الجاهلي يُبرهن عن عدم وجوده بالمعنى ذاته في الشعر العصري. لانَّ الشعر القصصي يزدهرُ في طفولية الشعوب وتَوَهُّمهم للحرب والقتال. ولكن لم تكد تُنشر الالياذة العربية سنة ١٩٠٤ حتى ظهر للشعراء ما تحويهِ لغتنا من المتسع لسرد القصص وما يمكن الشاعرُ ان يولّدهُ من التلاعب بالاوزان. فأثرت هذه الملحمة في الشعر القصصي. ورأينا الكثيرين من الشعراء ينظمون على مثال اناشيدها . وكان اولهم امين ظاهر خيرالله نشر في نيويورك سنة ١٩٠٦ « كلمة شاعر في وصف خطب نادر» قال في اولها انه

١) هذا التاريخ يثبت قولنا من غلط التاريخ السابق (ص ٦١٨)

جرى فيها على النشيد السادس من الالياذة العربية نظماً واسلوباً (١

وتطوّر بعد ذلك معنى هذا النوع من الملاحم الى سرد القصة شعراً فرأينا الآثار الجديدة منه في شعر العصريين «كالطفل الطاهر» و«الجنين الشهيد» لخليل مطران، و«ام البنين» و«الجمال والكبرياء» الشبلي ملاط، و«مروءة وعفاء» لبشاره الخوري؛ و«الوفاء» لالياس فياض، و«ام اليتيم» للرصافي و«حضن الام» لرشيد سليم الخوري وهي من اجل القصائد العصرية ابتكاراً ولطفاً ومكافئةً لأصول الفن الروائي وان لم تكن الصناعة الشعرية فيها بمستوفاة. ولا يجمل بنا ان نختم هذا الفصل قبل ان نذكر نبذة

﴿ الشعر التمثيلي ﴾ رأى شعراؤنا باطلاعهم على آداب الافرنج الدور المهمّ الذي يقوم به التمثيل في حياتهم الاجتماعية، فاندفعوا يعرّبون رواياتهم دون تمحيص، فكثرت الروايات الاجنبية في بلادنا. وهي فضلاً عن نقص في التعريب والترتيب، تختلفُ عن عاداتنا وطُرق عيشتنا. ولكنها افادت آدابنا فنّاً جديداً لم يعرفه الجاهليون، ولا طرقه المسلمون. وكانت اول رواية عربية «البخيل» اخذها مارون النقاش عن موليير ومثّلها في بيروت سنة ١٨٤٨ على مسرح اقامهُ في بيتهِ، فحضرها جمع من قناصل الدول واكابر المدينة وكان لها تأثير لا يُنكر، مما شجع الكاتب فألّف روايةً عربيةً محضة، ومثّلها سنة ١٨٥٠ بعنوان «هارون الرشيد» ولكنها لم تنلْ حظّ الاولى

وتوقّف هذا الفن الى ان نهض الشيخ نجيب الحدّاد واديب اسحق ونجيب حبيقه فشغلوا المسارح مدة، وصعدوا بالتمثيل درجات. ولا يؤخذ عليهم الّا انهم انصرفوا الى ترجمة المواضيع الاجنبية بدل ان يهتموا بتأليف روايات عربية. فسدَّ هذه الثغرة الخوري حنا طنوس ببعض رواياته الجاهلية «كالنعمان» «والمنذران» و«داحس والغبراء» و«كليب والمهلهل»، ووضع الاب انطون رباط الحجر الاوّل للروايات التاريخيّة العربية في «الرشيد والبرامكة». وظلّت هذه المواضيع بعيدةً عنا زماناً ومكاناً حتى قام فرحُ انطون وميخائيل نعيمه فاتخذا موضوعيها الاول في الحياة المصرية والثاني في الحياة اللبنانية الحاضرة

---

(١) امين ظاهر خيرالله: كلمة شاعر في وصف خطب نادر — نيويورك ١٩٠٦ ص: ٨

على انَّ اكثر هذه الروايات يمتزج فيها الشعر والنثر . وقد ندر وجود الروايات الشعرية الصرفة في آدابنا ، وهي لا تتعدى بضع عشرة . منها «المروءة والوفاء» للشيخ خليل اليازجي و«رواية الوردتين» و«مقتل هيرودس لولديه» و«يوليوس قيصر» للشيخ عبدالله البستاني . ولعلَّ النوع المختلط افضل في لغتنا لاختصاص الشعر بالانشاء اكثر منه بالخبر ، فتُعرض الفصول الاعتيادية نثرًا حتى اذا اشتد التأثير ، وحرج الموقف ، وهاج الشعور ، تدفقت العواطف شعرًا

﴿الامثال﴾ ويلحق بالشعر التمثيلي الامثال الشعرية وهي قصص مختلفة . يجعل فيها الكلام للحيوانات او الجماد او البشر ويقصد فيها المغزى الادبي . وقد اشتهر في هذا الفن ابراهيم العرب ، ومحمد عثمان جلال المصري وخصوصاً احمد شوقي . ولأمثاله وقع غاية في اللطافة والذوق

﴿الشعر الحكمي﴾ سبق الشعر الحكمي القسمَ الثالث من نهضتنا هذه فازدهر مع الشيخ ناصيف اليازجي . اما الآن فقد قلَّ كثيرًا وصُرف اهتمام الشعراء عن نظم الحكم حتى كاد يتلاشى لولا بعض ابيات الزهاوي والرصافي وشوقي وحافظ وغيرهم من المتأخرين بعد ، بشرع ارسال المثل ، والقاء الحكمة ولو مبتذلة . وكأن الشيخ نجيب الحداد اقتبس من جدّه بعض الحكم فقام ينصح الجموع ويذم القيل قائلًا :

لكل نقيصة في الناس عارٌ وشرُّ مصائب المرء العارُ

﴿الشعر الفكاهي﴾ وعندنا طريقة اخرى لتهذيب القوم ، والنداء بالاصلاح ألا وهي الفكاهة وكم من ضحكة افادت اكثر من عظة . واذا ذكرنا الشعر الفكاهي نذكر فنًّا من مبتدعات هذا العصر يبلغ شأوه مع من تظهر له فيه الاساليب الجديدة والطرف المضحكة يستعملها للانتقاد بلطف فيعمل مبضعهُ في عاداتنا البالية ، وكثيرًا ما يصيب الدُّملة الفاسدة . . .

﴿الشعر الغنائي﴾ قلنا ان الشعر العربي يكاد ينحصر كله في النوع الغنائي . ولنا الآن في الشعر العصري اصدق شاهد على ذلك . ونحن اذا تركنا الفنَّ الغنائي مع ما يخالطه احيانًا من الافكار الفلسفية والاخلاقية يصعب علينا التكلم عن الشعر العصري . . .

زاد تقدُّمُ هذا الفنّ سرعةً في عصرنا قريبًا من عهد شعراء الفرنج الغنائيين كلامرتين وموسيه وغيرهما . فما طالع شعراؤنا مؤلفاتهم حتى احتشوا بمواطفهم تتدفق واحساساتهم تسيل ، فافرغوها بقالب رقيق شفّاف . وقد يؤثر في فيضان العواطف مرض الشاعر واوجاعه ، وهمومه على اختلاف مصادرها ، فيبسط حالات نفسه المنهوكة حتى تكاد روحه تُلمَسُ من خلال سطوره . وقد اشتهر بهذا النوع معرّب الالياذة في « الداء والشفاء » ، ونسيب عريضه ورشيد ايوب وعبد الحليم المصري واحمد نسيم . وما قولكم في ابيات خليل مطران إبّان مرضه ؟ :

ثاوٍ الى صخرٍ اصمَّ وليت لي ... قلبًا كهذي الصخرةِ الصماء

ينتابها موجٌ كموجِ مكارهي ... ويفتّها كالسُّقْمِ في اعضائي

والبحرُ خفّاقُ الجوانبِ ضائقٌ ... كَمَدًا كصدري ساعةَ الإمساء

تغشى البريّةَ كُدرةٌ وكأنها ... صعدت الى عينيَّ من احشائي

او في قول ولي الدين يكن في مرضه ؟ ويُروى انه آخر شعر قاله :

يا جسدًا قد ذاب حتى أمّحى ... الّا قليلًا عالقًا بالشقاء

اماتك الله تصبر على ... ما شئتَ من بعدٍ من البقاء

وهذه الرنّة المفجعة نشعر بها ايضًا في شعر خليل مردم بك وهي تبدو خصوصًا في قصيدتيه « الشاعر » و« المحزون » واليكم آخر مقاطع هذه . قال يصوّر منتهى حياة المحزون :

وهزارٍ معْ ورقاء عنده هكذا ... قال الورقاء : ما بالُ اخي البلبل نعى ؟

قالت الورقاء : بل « يرحمُهُ الله » فتى

اما شعر الاخطل في مرضة الزمن ، رفعه الى اعلى درجة من الشعر الغنائي الشخصي . واي عاطفة ارق ، واشدّ تأثيرًا من تلك التي يبسطها في قصائده الاخيرة من امثال :

دعاني ابرع الناسِ ... فجئني بالاسى لهُ

واي وصفٍ ادقّ ، واوفى تصويرًا لحياته ، بل لحياة الشاعر على الاطلاق اذ تكتنفه المصائب وتبرّح به الهموم ، من قوله :

اصبحت جذوةَ نارٍ تختفي فتبا ... شجيرين رمادي بعد ايام

(له تتبع)

مطبوعات شرقية جديدة

L. Lercher S. J. : Institutiones Theologicæ Dogmaticæ, *Vol.* II continens libros de Vera Religione, de Ecclesia, de Traditione et Scriptura, *in*-8°,1927, *F. Rauch, Innsbruck.Prix* 11 *M.*

دروس لاهوتيّة نظريّة

سبق المرحوم الاب تورنيغ فوصف في العام الماضي (المشرق ١٩٢٦ ص ١٤٨) جزئين من هذا التأليف الجليل خصّهما الاب اليسوعي لارشيع بعقائد التوحيد والتثليث والتجسُّد والنعمة فبيَّن مزاياهما الفريدة للتعليم في المدارس الكاثوليكيَّة . وهذا الجزء الثالث يتناول اقساماً أُخرى من اللاهوت النظري بحث المؤلف فيه عن الدين الصحيح ومن الكنيسة وخواصها ومن التقليد والاسفار المقدَّسة . وبيَّن كل ذلك بايضاح تام ولغة منسجمة وادلّة قاطعة مع حسن التقسيم وجلاء الطبع . فنهنئ المؤلف على عمله ونوصي بهِ كل دارسي اللاهوت في بلادنا

René Bazin, de l'Académie française : Fils de l'Eglise : in-16, 7e éd., à Tours chez Mame, à Paris J. de Gigord.

ابناء الكنيسة

هذا كتاب نفيس دبَّجهُ قلم ذلك الكاتب البارع رينه بازين احد اعضاء الاكادمية الفرنسويَّة والشيع ديناً وتقى قد اختار في تاريخ الكنيسة الكاثوليكية عشرة من نوابغها الذين شرَّفوا الدين والانسانيَّة باعمالهم في قرون مختلفة فبيَّن كيف اجتباهم الله لينير بهم العالم فينهضوا بني جنسهم من حضيض الذلّة الى اوج الرفعة والكمال . وقد ختم تلك التراجم بالحركة الدينيَّة حاضرًا بين الكتّاب الانكليكانيَّة التي بدرسها لتاريخ اولئك القديسين استدلَّت على حقيقة الدين الكاثوليكي ج . ل

Islamica editor E, Braunlich. Fasc. 3 et 4

منشورات المجلة الاسلاميَّة الالمانيَّة الحديثة

مما استحسنَّاهُ في عددها الاخير نبذة لطيفة عن لعب الجريد تزينها الصور اللطيفة ثم مقالة عن الفروق الفقهيَّة وهي عبارة عن مسائل تتشابه صورةً وتختلف معنى وحلًّا

نقل كاتبها معلوماته من مخطوطين عربيين قديمين روى منها مقاطيع صاحبه ومن المنشورات الحديثة مقالتان حسنتان للاستاذ كراتشكوفسكي نشرهما في نمو هذه النشرة: الواحدة ضمنها قصة عامية من لهجة اهل الناصرة والاخرى انتقد فيها كتاباً لاحد علماء اسبانية «امل غرسيا غوميس» يبحث فيه عن العلاقة بين تأليف ابن طُفيل المعروف بحيّ بن يقظان وتأليف آخر يشبهه للتزار غراسيان فبيَّن المنتقد محاسن الكتاب واختصر نتائجه المفيدة لدرس تأثير العرب في الآداب الاسبانية ه . ل

Steuernagel(D^r G.) : Der 'Adschlun, Lieferung 4, Namenliste des nordlischen Ostjordanlandes, 8°, XII - 313, 1927, *Hinrichs'sche Buchh. in Leipzig*

بلاد عجلون: القسم الرابع

اثنينا الثناء الطيّب على مؤلف كتاب عجلون الدكتور شوماخر وناشر كتابه الدكتور شتاورناغل (المشرق ١٩٢٦ ص ١٦٣) فهذا الاخير قد ختم الكتاب بفهارس نفيسة لا تقل عن ١٨١ صفحة ضمّنها اسماء الامكنة الموصوفة والحقها بفهرس اخر ذي ٣٠ صفحة للالفاظ العربية المذكورة في الكتاب هذا ما عدا مقدمتين في ٣٠ صفحة اخرى. فلعمري انه شغل لا يأتيه غير اصحاب الهمم العالية

ARRIEN: L'Inde, Texte établi et traduit par Pierre Chantraine, Collection des Universités de France, *Paris, Société d'édition «Les Belles Lettres,»* 1927

وصف الهند للمؤرخ اليوناني ارّيان

المؤرخ ارّيان وصف باليونانية بلاد الهند في ١٣ فصلاً والحق وصفه بتاريخ غزوة الاسكندر لتلك المملكة وسفره من رأس النهر هندوس الى الخليج العجمي. فهذه الطبعة تولاها احد العلماء الموثوق بهم فاحسن ضبط الاصل اليوناني واتقن ترجمته الى الافرنسية، شأن مطبوعات الجمعية الادبية الافرنسية ج . ل

André Duboscq: La Chine en face des Puissances, Bibliothèque d'Histoire et de Politique. *Paris, in-12, 1926, Librairie Delagrave*

الصين بإزاء الدول

هذا التأليف لرجل ضليع من تاريخ الشرق الاقصى وفي كتابه هذا يتتبع احوال

الصين منذ نهاية الحرب الكونية ويبيّن ان الحركة الحاضرة ليست بنتَ يومها بل ظهرت سوابقها منذ عدّة سنين. وهو ينسب الى اوربة واميركة بعض علل هذه الثورة الكبيرة فيلوم الرجل الابيض في معاملاته للعنصر الاصفر. ولا نأخذ عليه سوى سكوته عن الرسالات الكاثوليكية التي تخدم الصين خدمة مجرَّدة من كل غاية وانانية. فشتان بين اعمالها الشريفة في نشرها التمدن الصحيح واعمال السياسة الباطلة التي تسعى وراءها بعض الدول

Jalabert(Denise):I La Sculpture romane. II La Sculpture Gothique. Collection«La Culture moderne», *Paris, Librairie Stock*, 1926

فن النحت الروماني والقوطي

كتابان صغيرا الحجم كثيرا الفائدة صنّفتهما السيدة دنيز جلابرت التي تلقي المحاضرات الفنية في المتاحف الوطنية. وقد اودعتهما خلاصة تاريخ وخواص فنّي النحت المعروفين بالروماني وبالقوطي وغايتها ان تقرّب هذه المعلومات الى العموم. ويساعدها على ذلك ما نشرته فيهما من التصاوير الموضحة لما تصفه بقلمها

ORIENTALIA HAMBURGENSIA. Festgabe d. Teilnehmern am 4 deutschen Orientalistentag in Hamburg 28 sept. bis 2 Oct. 1926, *Hamburg. Staats u. Universitaets, Bibliothek*

شرقيات همبورج

بمناسبة مؤتمر المستشرقين الالمان الرابع في همبورج في اواخر شهر ايلول واوائل تشرين الاوّل سنة ١٩٢٦ احبّت هذه الدولة مع جامعتها ان تقدّما تذكارًا للمؤتمرين طرفةً لطيفة من آثارهما ألا وهي لائحة من تآليف خطّية وطبعية نادرة تحتوي عليها مكتبة هامبورج مصحوبة بشروح وفوائد ومزدانة ببعض التصاوير اللطيفة. فتقبلها المؤتمرون بمزيد الفرح كما نشكر نحن الذين اتحفونا بهذه الهديّة الثمينة ج. ل

W. Hofmayr: Die Schilluk. Geschichte, Religion u. Leben eines Niloten-Stammes. *Biblioth. ethnologique, t. II, 6e fasc. gr. 8°*, 1923, *Wien, Verlag d.* Anthropos

قبيلة الشِلُّوك في النيل الاعلى

لم تكتفِ مجلة «انثروبوس» بمقالاتها الممتّعة التي اماطت بها الستار عن اخلاق

الشعوب القاصية بل افردت لنشرواتها الواسعة مكتبين خصوصيين لتعريف لغات القبائل وعناصرها اناطت بها نشر الكتب العلميّة في ذلك. وقد بلغت مطبوعاتها عشرة مجلَّدة. والكتاب الذي نحن بصدده واحد منها وهو تأليف ضخم يتناول احوال احدى قبائل النيل الاعلى المعروفة بالشِّلُوك فدرسها هوفاير درساً مدقّقاً ووصف تاريخ اهلها ودينهم وعاداتهم مستنداً الى اصدق ما رواهُ عنهم الرسلون والسيّاح. وفي الكتاب ثلث خوارط وعدَّة تصاوير بديعة

Emile Bréhier : Histoire de la Philosophie, t. I. L'Antiquité et le Moyen Age, 2e partie, période hellénistique et romaine. *in*-8°, 1927, *Paris. Libr. F. Alcan, Prix* 18 *f*r

تاريخ الفلسفة (القسم الثاني)

كان المؤلف في القسم الاوَّل من تاريخ الفلسفة (المشرق ١٩٢٦ص ٨٦٩) سطَّر نشأة علم الفلسفة منذ اقدم اطوارها فهو يواصل تاريخها في هذا القسم منذ القرن الثالث قبل المسيح الى القرون النصرانية الاولى فيصف ما طرأ عليها من التقلُّبات والمذاهب في عهد سقراطس وابيقورس وتبعة افلاطون والمحدثين من اليونان ثمَّ في عهد النصرانية. فقد وجدناهُ متقناً لتاريخ الفلسفة اليونانية والرومانية في عهد الوثنية لكنهُ قليل المعرفة بالفلسفة النصرانية لاسيا انهُ يستند في كلامهِ عنها الى اعداء الكثيسة كالبروتستانت والملحدين فأتى شططاً

H. Colin : De la Matière à la Vie *in*-16, 1926, *Paris, Collection «Science et Philosophie.» G. Beauchesne.*

من المادَّة الى الحياة

هي المسئلة التي يحوم حولها نظر العلماء فكلٌّ يحاول حلّها على ما يظهر لهُ من حدسهِ او معلوماتهِ. فالكتاب الحاضر لاحد علماء فرنسة المعدودين خصَّهُ بهذه القضية ففحص علميّاً كلّ ما قيل في حقّها نفياً وايجاباً لا يدع رأياً من آراء من سبقهُ إلّا تبيّنهُ وانتقدهُ فقد بلغ في نتيجة ابحاثهِ الى ان الحياة لا يمكن تعليل وجودها من تطوُّرات المادَّة وعوامل الطبيعة فيها فلا بدَّ من خالقٍ يجدي المادَّة مبدأ الحياة. فنوصي بهذا الكتاب كلّ الذين يطلبون الحقّ بنزاهة واخلاص ج. ل

H. Aubert: Dictionnaire de Mythologie, *in*-16, *Paris*, 1927 *Libr. Vuibert*.

معجم اساطير القدماء وخرافاتهم

نعم الكتاب وضعهُ مؤلفهُ لافادة الدارسين والمدرّسين الذين كثيرًا ما يحتاجون الى معرفة اساطير اليونان والرومان التي لا يخلو منها كتاب مدرسي ويشير اليها كل الكتبة ولاسيما اصحاب التآليف المدرسية. فنظَّمها المؤلف على ترتيب حروف المعجم وبسطها بسطًا كافيًا ليحرز الطالع اسرارها بكل سرعة. فلا غنى من مثلهِ لطلبة المدارس الثانوية والعليا

Comte H. de Keyserling: Le Monde qui nait. Traduction et Préface de Ch. Sénéchal, *in*-16, 1927, *Libr. Stock*.

العالم الجديد

هذا الكتاب لاحد الالمانيين المتشائمين من العالم الاوربي فهو يزعم انَّ التمدُّن السابق قد فني وسيقوم مكانهُ تمدُّن جديد مبني على نظريَّات بعض الغلاة من المتفلسفين كنيتشه وامثالهِ. والتأليف مكتوب بلغة عويصة قليلة الايضاح على الرغم من مساعي السيو سنيشال الذي نقلهُ الى الافرنسية. فلا نظنّ انَّ احدًا من العقلاء يعيرِ الكتاب بالًا

Henri Massis: Défense de l'Occident, *in*-16, 1927 *Paris, Libr. Plon, Prix* 12, *f*

الدفاع عن الغرب

انَّ النكبات التي دهمت الشعوب الاوربية بسبب الحرب بعثت في قلوب بعض الغلاة البغض للتمدُّن الغربيّ والتهوُّس للرقي الشرقي. إلّا انَّ المنصفين من العلماء يرون في التحامل على التمدُّن الغربيّ تعنُّتًا وجورًا ولاسيما تمدُّن الامم اللاتينية المشبعة بالروح المسيحي. وذلك ما قصد بيانهُ مؤلف هذا الكتاب فانهُ يتجرَّد عن كلّ غرض شخصي ويفحص بكل اعتدال احوال العالم الشرقي ويقابلها باحوال التمدُّن الغربيّ فيثبت بحجج صادقة انَّ الغرب المسيحي لا يزال رافعًا لواء التمدُّن الصحيح الذي لولاه لأصبحت الدنيا في قعر البلاء والانحطاط ج. ل

Kou-Houng-Ming: L'esprit du Peuple Chinois; traduit de l'anglais par P. RIVAL, in-16, 1927, *Paris, Libr. Stock.*

عقليّة الشعب الصيني

« كوهنغ منغ » احد الصينيين المفكرين الذي تخرّج في انكلترة فلم يوقفه التمدُّن السكسوني فعاد الى بلاده وسعى طاقة جهده في تعزيز تمدُّن وطنه ومناهضة التمدُّن الاوربي وقد بسط في هذا الكتاب افكاره مقبّحاً كثيراً من عادات الاوربيين ولاسيما الانكليز

ل . ش

E. Haumant, YOUGOSLAVIE: Etudes et Souvenirs, *in*-16, 1927, 2me *éd., Paris, Editions Bossard, Prix* 9,60

يوغوسلافية

هذه دروس ومذكّرات لاحد الفرنسويين الذي اختلط زمناً طويلاً بالصقالبة ونشر عنهم مقالات عديدة يرتقي اوّلها الى السنة ١٨٨٩ وآخرها الى السنة ١٩١٦ فجمعها في كتاب واحد ظهرت طبعتهُ الاولى سنة ١٩١٦ فقدَّر القرّاء قدره واستدأوا به على كثير من الامور التي كانوا يجهلونها بخصوص تلك الامم القاصية التي تسعى اليوم في تعزيز قواها بتوحيد عناصرها . وها هو ذا قد كُرِّر طبعه لاقبال الجمهور عليه

ج . ل

LA DOMINATION ARABE EN ARMÉNIE. Extrait de l'Hist. Univ. de Vardan traduit et annoté par **J. Muyldermans**, 8°, 1927, *Paris, Geuthner, Prix* 30 *f*

ارمينية في العهد العربي

هذه طرفةٌ من التاريخ العام الذي وضعهُ المؤرخ الارمني الكبير الراهب فردان الذي اشتهر في القرن الثالث عشر للمسيح فعلّم في وطنه كنتساغ في ارمينية الكبرى العلوم الكتابيّة ثم ساح زائراً الاراضي المقدّسة ودخل على ملك الارمن هيثوم الاوّل والملكة ايزابلة وخدم جاثليق الارمن قسطنطين وحضر مجمع سيس سنة ١٢٤٣ ومات سنة ١٢٧١ في دير القديس غريغوريوس المنوّر الدعو خوريراب . وقد خلّف تآليف مختلفة اخصّها تاريخهُ العمومي الذي جمع فيه كثيراً من المعلومات

التي اقتطفها من كتب مفقودة اليوم. وقد اختار منهُ الاديب ميادرمنس الفصل المختص بتاريخ ارمينية في عهد الخلفاء لاشتمالهِ على معلومات نادرة ومهمّة فنشرهُ في اصلهِ الارمني مستنداً على عدَّة نسخ خطيَّة ونقلهُ الى الفرنسويَّة واضاف اليهِ افادات جمة فنال بعملهِ هذا اجازة المكتب العلمي في باريس الاب مصريان

A. Cartellieri : Weltgeschichte als Machtgeschichte. 382-911 die Zeit d. Reichsgründungen, *gr.* 8°, 1927 *R. Oldenbourg Verlag, München, Prix*, 18 *M*, 50

تاريخ العالم بصفة كونهِ تاريخ القوَّة

في هذا العنوان بعض الزهو. والكتاب مختصر تاريخ العالم من السنة ٣٨٢ الى السنة ٩١١ اراد مؤلفهُ ان يبيّن كيف تألَّفت دول الشعوب الجرمانية والامم العربية وقد صدَّر كتابهُ بلائحة الكتب التي راجعها لتأليفهِ وهي عديدة جداً لكننا اندهشنا لسكوتهِ عن احد كبار المؤرخين هنري بيرن (H. Pirenne) . ومن اغلاطهِ ذكرهُ لمرج راهط (ص١١٣) فكتبها (Merdsch Harit) ه. لامنس

Algazel: Tahafot al-Falasifat. Texte arabe établi et accompagné d'un Sommaire latin et d'Index, par Maurice Bouyges S. J. *Beyrouth, Impr. Cath.*, 1927, 8°, *XXIX*-448

تهافت الفلاسفة للغزالي

نودُّ ان يقابل المصريون بين طبعتهم لهذا الكتاب النفيس سنة ١٣٠٣ وهذه الطبعة الجديدة فيتعلموا من اين تؤكل الكتف. فانَّ ناشر هذه الطبعة لم يشأ ان تعدم شيئاً من المحاسن فراجع بتزيد العناية ما يُعرف من نسخها المخطوطة ودوَّن في ذيل الكتاب كلَّ رواياتها وقدَّم عليها الملحوظات المثبتة وختمها بالفهارس المدققة وجعلها حلقةً من سلسلة تآليف فلسفية للعرب عُني الفلاسفة الاوربيون في القرون الوسطى بدرسها وانتقاد مضامينها . فنهنئ ناشر هذا الكتاب على حسن عملهِ ونتمنى ان يتحفنا باشباههِ قريباً ل. ش

منشورات المطبعة السلفيّة ومكتبتها في القاهرة (١٣٤٣—١٣٤٥)

١ و ٢ كتابان نفيسان لجناب الاستاذ الشيخ البارع عبد القادر المغربي. الاوَّل

﴿الاخلاق والواجبات ص ٢٣٠﴾ والثاني ﴿البيّنات الجزء الثاني ص ٣١٨﴾ يحتوي كلاهما مقالات واسعة دينيّة وادبيّة واجتماعيّة نُشر قسمٌ منها سابقاً في المجلّات الوطنيّة. امّا كتاب الاخلاق والواجبات فقد جعلهُ المؤلف كدستور مدرسيّ لتهذيب اخلاق الناشئة الاسلاميّة ولذلك استند كلامهُ خصوصاً الى القرآن والحديث ونظر في شرح الامور نظر المسلم المتمسّك لدينهِ . ٣ً ﴿الازهر﴾ مقـالة حسنة بقلم منشئ مجلّة الزهراء محبّ الدين الخطيب (ص ٥٥) ذكر فيها ماضي هذه الجامعة ووصفها في حالتها الحاضرة وبيّن حاجتها الى الاصلاح لتُجاري الرقي العصري . ٤ً ﴿ابن رشيق﴾ (ص ٦٣) هي محاضرة القاها ابو البركات عبد العزيز الميمني احد اساتذة كليَّة لاهور في الهند جعلها كمقدّمة للكتاب التالي وضمّنها عدَّة معلومات عن ابن رشيق وامور زمانهِ ومن ابن شرف القيرواني وابنهِ ابي الفضل جعفر . ٥ً ﴿النُتَف﴾ مجموع قطع شعرية (ص ٦٦) للثلاثة الشعراء المذكورين ابن رشيق القيرواني صاحب كتاب العمدة ثم ابني شرف محمّد وابنهِ جعفر . لابي البركات المذكور . ٦ً ﴿الميسر والقداح﴾ لابن قتيبة من افضل آثار القدماء في عادات عرب الجاهليّة (ص ١٧٠) نسخهُ محبّ الدين الخطيب وصحّحهُ وعلّق عليهِ التعليقات الحسنة وختمهُ باربعة فهارس متقنـة . ٧ً ﴿أيمان العرب في الجاهليّة﴾ صناعة ابي اسحاق ابرهيم النجيرمي (ص ٣٢) عُني ايضاً محب الدين افندي بتصحيحهِ ونشرهِ نقلاً عن نسختي الخزانة التيموريّة ودار الكتب المصريّة . مدارهُ على ضروب الحَلْف عند قدماء العرب . ٨ً ﴿اتجاه الموجات البشريّة في جزيرة العرب﴾ (ص ٧٦) للكاتب المذكور وصف فيهِ ما جرى من الهجرات العربيّة منذ ستة آلاف سنة إلى العراق والشام والى البلاد الشامية خصوصاً . ومما قالهُ هناك ولا يعلم لهُ بهِ عالمٌ ثقة انّ «اصل الكلدانيين والفينيقيين من العرب» . ٩ً ﴿ثلاث رسائل﴾ (ص ١٨٠) نشرها عبد العزيز الميمني الراجكوتي الاثريّ . رسالتان منها لغويّتان رسالة «كلا» لاحمد بن فارس ورسالة «ما تلحن فيهِ العوام» لابن سكّيت . والرسالة الثالثـة لشيخ الطريقة محيي الدين بن عربي الى الامام الفخر الرازي ل . ش

كتب المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس بمصر (١٩٢٦—١٩٢٧)

١ً ﴿ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء وأثره في الانقلاب الفكري الحديث﴾ تأليف العلّامة اسماعيل مظهر (ص ٣٦٠ مع فهارس تحليل الفصول

والمواد والاعلام)قال المؤلف في المقدمة:

«قضيتُ ما ينيف على عشر سنوات في دراسة مذهب دروين في النشوء والارتقاء وطالعت زبدة ما كتبه وكتب غيره من جهابذة علماء القرن الماضي وخرجت من مجمل ذلك بمذكرات وتعليقات آثرت ان اوزعها على عدة كتب ابدأ منها بهذا الكتاب وسوف انشر بقيتها في كتب خاصة.. على ان الفكرة السائدة الآن على مشاعري واحساساتي تتراوح بين الشك واليقين...»

شكٌّ ويقين حالة ريبة نفسيَّة يطلع عليها القارئ في فاتحة الكتاب وخاتمته. وتلك هي حالة المتضلّعين من العلوم الطبيعيَّة الماجين فكّ اسرارها من غير ما يتّخذون لبحثهم اساساً متيناً على المبادئ الفلسفية المثبتة الفرق الجوهري بين الروح والمادة. وهذا الفرق يهدي اليه العقل السليم فضلاً عن الكتب الالهية وهي لا تجزم بعدم امكان حدوث بعض التطور والارتقاء في الانواع على شرط ان تُصان حرمة النفس الناطقة ومنزلة الانسان المخلوق على صورة الله. ٢ ﴿ التعليم والصحة ﴾ تأليف الدكتور محمد عبد الحميد بك مدير مستشفى الملك وكبير جرّاحيه الخ... (ص ١٦٠) هذا كتاب جمع فيه صاحبه مسائل التعليم المرتبطة بالصحة مقتبسة من بعض المجلات والكتب الانكليزية وقدّمه الى قرّاء العربية «كثرًا» يستنبطون معادنه فاستحق الثناء. ٣ ﴿ مركز المرأة في قانون حمورابي وفي القانون الموسوي ﴾ تعريب الكاتب البعلبكي الاستاذ سليم المقاد (ص ١١٩) حبذا المؤلف الرائع بمكانة المرأة وما احوجنا اليه في هذه البلاد التي طالما تباحث عن حقوق المرأة وواجبات المجتمع نحوها وياحبّذا لو تجري على القوانين الانجيلية. ٤ ﴿ مكايد الحب في قصور الملوك ﴾ تأليف تورنتن هال وترجمة السيد خليل داغر (ص ٢٦٧) ما كان احرى الكاتب النحرير ان يترّه قلمه عن امثال هذه الروايات ويستخرج لقرّاء العربية من نخب الكتب الغربية ما يعود بالشرف على المؤلف والمعرّب والناشر الاب فردينان توتل

مرقاة المترجم في اللغتين الفرنسية والعربية

للاب يوسف علوان اللعازري

الجزءان الثالث والرابع: كتابا التلميذ والمعلم المطبعة الكاثوليكية ١٩٢٧

قد انتهى حضرة الاب علوان من تأليف هذا الكتاب النفيس الذي اطلعنا على كلّ صفحة من صفحاته من كلّ اجزائه الاربعة سواء كانت للتلميذ ام للمعلّم.

فيمكننا ان نحكم فيها حكماً صحيحاً مجملاً فنقول انَّ فنَّ الترجمة من لغة الى أخرى لمن اشكل الامور حتى بين اللغات المتقاربة ذات المنشإ الواحد وهو بين اللغات المتباينة الاصول اشدُّ اشكالاً وصعوبةً وهذا يلوح خصوصاً بين اللغات الاوربيَّة والساميَّة كالفرنسويَّة والعربية ولهذا السبب قلَّما تجد من يُحسن الترجمة من احداهن الى الاخرى. وقد احسَّ الانتداب الفرنسوي على سوريَّة بحاجتنا الماسَّة الى حذّاق المترجمين ففتح في دمشق مكتباً لتخريج بعض الشبان في هذا الفنّ فأتى ببعض الفوائد الَّا انَّ الفنَّ المذكور لا يمكن تعميمهُ بين ناشئة المدارس وسواهم دون كتاب يكون كدستور لهذا العلم الشاقّ. وكان الكتاب الى يومنا مرغوباً فيهِ لم يوجد ما يستوفي شروطهُ. فتجرَّد حضرة الاب علوان لهذا العمل وصرف في تحقيقهِ وتنفيذهِ السنين الطوال حتى اخرجهُ على ما تتمنَّاهُ هو وطالبو فنّ الترجمة وقد راجع لتأليفهِ امَّهات الكتب والمعاجم العربية والافرنسية فدوَّن مفرداتهما ومصطلحاتها واختار من مصنفات الادباء في اللغتين نخباً شائقة ومواضيع رائعة منها نثرية ومنها شعرية ينقلها المترجم من لغة الى لغة حتى اذا تمرَّن على اجزاء هذا التأليف الجليل أصبح قديراً على فنّ الترجمة لا يعوقهُ شيء من مشاكلها. فبكل جدارة نثني على مؤلف هذا الكتاب وعلى عملهِ ونوصي بهِ كل من يريد مزاولة هذا الفنّ ونتمنى ان تدخلهُ المعارف في جملة كتبها المدرسية

الانجيل الطاهر واعمال الرُّسل

طبعة جديدة بالمطبعة الكاثوليكية (ص ٥٣٠)

ذكرنا سابقاً في المشرق (٢٠ [١٩٢٥] : ٦١٦) الطبعة الاولى لهذا الكتاب الذي همَّ بنشرهِ نيافة القاصد الرسولي مع ما اضيف اليهِ من الشروح. ففي هذه الطبعة الجديدة اتَّسع حضرة الاب انطون صالحاني بالشروح المذكورة ففسَّر عدة آيات انجيلية لا تخلو من بعض المشاكل ليقف القرَّاء على صحة معانيها. وقد ألفتَ حضرتهُ نظرهم الى غلطة وقعت (ص ٦٦١—٦٦٢) بوضع جملة في غير محلها. والصواب ان يقرأ ما هناك على هذه الصورة : «ومنهنَّ (اي من ازواج هيرودس الكبير) ملتكي التي ولدت لهُ ارخلاوس وهيرودس انتيباس قاتل يوحنا المعمدان والساخر بالمسيح فهيرودس هذا اخذ هيروديا امرأة اخيهِ فيلبُّس الاول الذي كان في قيد الحياة» ل. ش

حياة المسيحي المتعبدة في عبادة قلب يسوع المجيدة

الجزء الثاني : الساعة المقدَّسة للاب متى كراولي

طبع في مطبعة عين شمس بمصر (8 ١٩٣٦ ص ٥١٣)

الساعة المقدَّسة ساعة من الزمن يقضيها المتعبّدون لقلب يسوع في ليلة الخميس الى الجمعة من اوَّل اسبوع كل شهر فيمارسون فيها رياضات روحيَّة تكفيراً عن آثام البشر . يرتقي اصلها الى وحي السيد المسيح بها الى عبدته القديسة مرغريت ماري الاكوك في القرن الرابع عشر . فالاب متى كراولي احد آباء القلبين الاقدسين وضع هذا الكتاب ليكون دليلًا لمارسي هذه العبادة لتُلاءِل فيها المؤمنون بقضوها بكل ورع وتُقى . فنشكر حضرة القس يوسف لويس القبطي الكاثوليكي لتعريبه هذا الكتاب ونوصي به الذين يمارسون العبادة المذكورة ليجتنوا ثمارها الصالحة

راشيّا

نضمّ صوتنا الى صوت حضرة الخوري منصور عوّاد صاحب هذه الكرّاسة اللطيفة المزدانة بعشرين رسماً فنطلب من ارباب الانتداب ومن كل اصحاب الامر في الحكومة اللبنانيّة ان ينصفوا نصارى قصبة راشيّا ضحايا الهمجيّة الدرزيّة وشهداء محبّتهم المخلصة لفرنسة فيعوّضوهم مما خسروهُ بالقتل والنهب والحريق ويؤمّنوهم على حياتهم واحوالهم في المستقبل

ل. ش

حروب ابرهيم باشا المصري في سوريا والاناضول

علّق حواشيها ووضع فهارسها الدكتور اسد رستم

عُني بنشرها الخوري بولس قرألي في المطبعة السورية بمصر ١٩٣٧ (ص ٦٧)

هي طرفة جميلة وقف عليها حضرة الخوري بولس قرألي صاحب المجلة السورية بين اوراق البطريرك يولس مسعد المحفوظة في خزانة الدار البطريركيَّة في بكركي تتضمّن اخبار حروب ابراهيم باشا في سوريَّة والاناضول وهي لكاتب مجهول فسلّمها حضرتهُ لجناب الدكتور أسد رستم استاذ التاريخ الشرقي في الجامعة الاميركيَّة لينشرها نشراً علميًّا فقام بهذا العمل احسن قيام وها قد تمَّ الجزء الاوَّل منها فقدّم عليها

المقدّمات الوافية واستدلّ على مؤلفها وعلّق عليها التعليقات الثمينة . كما انّ حضرة الخوري بولس اضاف اليها بعض الوثائق التاريخيّة . فنثني الثناء التامّ على هـذا العمل القيّم ونتمنّى لهُ كلّ رواج

الروائع: الشعر الجاهلي: الشنفري . المهلهل

بقلم الاستاذ فؤاد افرام البستاني

المطبعة الكاثوليكية ١٩٢٧ (٦٨ر٠١)

اشعار الشنفرى والمهلهل كمرآة حياة اهل البادية . فاختارهما جناب الاستاذ فؤاد افندي ليُطلع الناشئة على عقليّة عرب الجاهليّة وقد قدّم على شعرهما دروساً حسنة ترشدهم الى معرفة الشاعرين وانتقاد منظوماتهما وبها تجزت الحلقة الثالثة من الروائع

دليل شركة مصايف لبنان للسنة ١٩٢٧ (مصر) الدليل الى مصايف لبنان (بيروت المطبعة الكاثوليكية) وكلاهما بالفرنساوي والعربي

لبنان سويسرة الشرق فنحبّذ كل المساعي التي من شأنها ان تبيّن فضائله لطالبي الاصطياف من جهات الشام ومصر والعراق . وهذه الادلّة باوصافها ومعلوماتها ورسومها البديعة لمن افضل الوسائل لتشويق العموم الى الالتجاء الى لبنان من حمارّة القيظ ولفحات الحرّ المضنية فنشكر الذين تولّوا هذا العمل من شركة مصايف لبنان وادارة مصلحة الدوائر الاقتصاديّة فانهم يخدمون به وطنهم افضل خدمة

قاموس لبنان جمعهُ وديع نقولا حنّا

طبعهُ بمطبعة السلام في بيروت سنة ١٩٢٧ (ص ٢٦٣)

هذا القاموس وضعهُ الاديب وديع افندي نقولا حنّا صاحب مجلّة المعارف على نظام حروف المعجم وذكر فيهِ كل ما يحتويهِ لبنان من مدن وقرى ومزارع مع الدلالة على الاقاليم والمحافظات والمديريّات وعدد السكان وطوائفهم . فنثني على همّة الكاتب ونشير عليهِ ان يعيد النظر في عملهِ ليحسن طبعهُ ويضبط اسماء اعلامهِ ويصلح كثيراً من معلوماتهِ غير السديدة ويجري في تعريف كل بلدة بما تستحقهُ من الوصف دون الزيادات والنوافل التي لا علاقة لها مع الكتاب فيكون لهُ احسن وقع ل . ش

شذرات

« الشهيد بطل » هذه الابيات انشدها جناب الاستاذ يوسف غلبوني في حفلة اعياد تكريم شهداء دمشق المارونيين

حيّوا الشهيد تحيّوا قوّة البطلِ وقدرةَ الدين والايمان في الرَّجلِ
فيه الارادةُ كالصمصام ماضيةٌ قُدّت من الصخر بل من مَعدِن الأسَلِ
يَرى التألمَ عِزّاً في تشهّدِهِ يرى العذاب له أحلى من العسلِ
تراهُ في الذَّودِ عن إيمانه أسداً وفي وَداعتهِ ينقاد كالحَمَلِ
يُساق للذبح سَوقَ الشاة وهو يرى دماءَ جثانِهِ تجري بلا وجلِ
من قاتليهِ يوم الصَّفح مُقتدياً بقلب ربٍّ بجُيرِ الساطعات عُلي
دِماؤهُ في سبيل الله قد هُدرت لكنها أكسَبتهُ رفعة النُّبُلِ
وبعدَ حنظلِ آلامٍ مبرّحةٍ نال الهناء جزاء الصدق في العملِ
مات الشهيدُ وحبّاً بالمسيح بدا يُزري بجدّ الظُّبى والبيض والنُّصُلِ
وللهدى والسما أصداؤهُ هتفت : دينُ المسيح اعتقادي، مذهبي، مُثُلي
دينُ المسيح شعاري، رايتي، عملي دين المسيح حياتي، عزّتي، أملي
عن دين إيسوعَ لا تهديدَ يردعني فيهِ اموت قرير القلب والمقلِ

....

مارونيّي بلادي فخرُ ملّتنا مجدُ الكنيسة والانجيل والرُّسُلِ
إنْ يَعْنِ في الشام ذِكرٌ عاطرٌ لكمُ يكن صداه ببيروتٍ صدى جذلِ
او ترفعوا للتجلّي في كنائسنا فوق الهياكل عزّت أرزةُ الجبلِ
ذُرّوا على طالبي صلواتكم نِعماً تُهمي على شعبنا كالعارض الهطلِ
وتذّروا في الهدى أحفادكم فلهم في موتكم مثلٌ ما مثلُهُ من مثلِ

....

مجدُ الشهيد علا كالشمس صاعدةً فوق الجبال وفوق الارج والقُلَلِ
ان الشهيدَ لقدّيسٌ مُعظّمةٌ لانهُ قد نوى قربَ العلي الأزلي
حيّوا الشهيدَ بتعظيمٍ وتكرمةٍ حيّوا تُقى فارسٍ مُستبسلٍ بطلِ

﴿اعياد القرن الثالث لمدرسة انتشار الايمان في رومية﴾ أُقيمت في رومية حفلات شائقة بمناسبة القرن الثالث لانشاء مدرسة انتشار الايمان حضرها كثيرون ممن تخرَّجوا فيها منهم كرادلة وبطاركة واساقفة شرقيون ومشاهير الرجال في كل انحاء البلاد. وقد مرَّ لنا تاريخ هذه المدرسة (المشرق ٢٠ [١٩٢٢] : ٤٨١—٤٩٥) عند ذكرنا العيد القرني الثالث لانشاء مجمع انتشار الايمان. وقد اطَّلعنا على عددَين رائعين خُصَّا بذكر المدرسة المذكورة (Alma Mater, 1927) وبالحفلة العيديَّة التي عُقدت بحضور قداسة الحبر الاعظم فتُليت المقالات التذكاريَّة في ثلثين لغة (Accademia Poliglotta) فطُبعت بحروفها الاصليَّة. والعددان آية في الجمال والتصاوير البهيَّة

﴿وفاة كاتب كبير﴾ فقدت الآداب العربية عموماً ومجلَّة المقتطف خصوصاً احد اركان النهضة العلميَّة التي ظهرت في عصرنا في الشرق الادنى نريد بهِ الدكتور يعقوب صرُّوف الذي انتقل الى رحمة ربّهِ في نفس السنة التي تكلَّل بها عملهُ بتاج من الفخر في حفلات عرس مجلّتهِ الذهبي فذهب ممدوحاً مشكوراً مخلّفاً آثاراً أطرأناها غير مرَّةٍ مع بعض التحفُّظ في آرائهِ الدينيَّة والفلسفيَّة انتصاراً للحق. وسُررنا لعلمنا بان قوماً من ارباب الادب يعدُّون لذكرهِ حفلةً تأبينية تخليداً لمآثرهِ الطيّبة

﴿كسوف الشمس في ٢٩ حزيران﴾ مرَّ كسوف الشمس في صباح ٢٩ حزيران دون تأثيرٍ كبيرٍ في اهل بلادنا: اوَّلًا لان الكسوف كان جزئيًّا لم يُحجب من الشمس سوى ثلثها وثانياً لانتشار بعض الغيوم في الجوّ. امَّا في بعض جهات اوربَّة فكان الكسوف تامًّا وحلقيًّا. وقد اتتنا المجلّات الانكليزيَّة طافحة بوصف كسوف الشمس في موصد جيغلسويك في كنتية نيويرك مع تصاوير بديعة لاحوال الشمس قبل كسوفها التام. وفي وقت كسوفها ورسم الحلقة النوريَّة حول القمر عند كسوفها التامّ. وقد دوَّنوا مدَّة ملحوظات عن تأثيرِ الكسوف في الطبيعة وفي الطيور والمواشي

﴿تعليل الحرّ اللافح الذي حدث في اواخر حزيران واوائل تموز﴾ علّل الفلكيون ذاك الحرّ الغريب الذي دلَّت عليهِ موازين اقيسة الحرارة بتقرُّب نجم مذنَّب من ارضنا في ٢٧ حزيران وقد اقترب النجم المذكور من كرَّتنا اكثر من كل الاجرام السماويَّة ما خلا القمر فكان بعدهُ عنها ٣،٥٠٠،٠٠٠ ميل فقط وكاد يمسّ بذنبهِ سطح ارضنا وهذا النجم يُعرف باسم اوَّل مكتشفيهِ (Pons-Winncke)

أسئلة وأجوبة

س سئلنا بمناسبة وقوع الزلزال في ١٢ تموز أيعرف شيء من اسباب الزلازل وتوابعها وعلاماتها

الزلازل اسبابها وتوابعها وعلاماتها

ج للمشرق في الزلازل عدّة مقالات ممتعة ففي سنته الاولى (١٨٩٨ ص ٣٠٣ و٣٣٧) ذكر حضرة الاب لامنس زلازل سوريّة وبيّن نواميسها وسيرها على خطّين ساحلي وداخلي. ثمّ خصّ نظره بالزلازل في بيروت في المشرق (٢ : ٩٧٠). وقد عمّم المسألة جناب الكاتب الاديب عبدالله بك خير بمقالتين واسعتين بحث فيهما عن كل ما يتوط بالزلازل من اسباب وعلامات وتقسيم وانواع وتأثير ونتائج (المشرق ٣ : ٤٦٣ و٦٥٠). وفي السنة التاسعة للمشرق (١٩٠٦ : ١٨٥) خصّ حضرة الاب كولنجت درسة بالبراكين والزلازل فبيّن العلاقات التي بين هذين الكائنين الطبيعيّين. فنحيل القرّاء الى مراجعة هذه المقالات النفيسة

س سألنا في عدد سابق احد افاضل الادباء في زمرة من الروايات التي يستطاع تمثيلها في النوادي الكاثوليكية فلم نستوفِ الجواب

الروايات الممكن تمثيلها في النوادي الكاثوليكية

ج طبعت في غير مطبعتنا عدّة روايات لابأس من تشخيصها على مراسح المدارس والنوادي الكهنوتية : ١ً رواية البطريرك جبرائيل حجولا الشهيد الخوري يوحنا طنّوس . ٢ً النعمان ملك الحيرة في بني شيبان له . ٣ً و ٤ً روايتان عن اكتشاف كريستوف كولومب لاميركا للقس كميل ماورن والخوري يواكيم اسطفان . ٥ً تنصّر كلاوفيس للخوري نقولا ابي هنا . ٦ً الدرّة الفريدة في افدوكسيا الشهيدة للخوري ميخائيل غبريل . ٧ً في سبيل الشرف لجميل افندي البحري . ٨ً قاتل اخيه . له . ٩ً سجين القصر . له . ١٠ً رواية الابن الضالّ لالياس لطف الله . ١١ً مأساة ايوب الصديق له . ١٢ً القرد الكبير لشبلي ملّاط . ١٣ً رواية تحرير اميركا لانطون امين فرح . ١٤ً الغدر للخوري برثلماوس صليبا . ١٥ً فيليب اوكميث للخوري الياس الحائك . ١٦ً داود الملك للخوري بطرس البستاني . ١٧ حلم فيقظة للخوري نعمة الله بانوس . ١٨ً السموءل لانطون بك جميّل الخ

ل . ش